جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربيّة وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان

بلاغة الخطاب في سورة الحجرات

(تحليل براغماتي لغوي)

Discourse Rhetoric in Surat Al-Hujurat
(A Study Based on Pragmatic Analysis)

إعداد الطالبة

نعمة نور الدين بادي حمادنة

الرقم الجامعي (1620301006)

إشراف الدكتور

سعيد جبر أبو خضر

2019م

التفويـــض

أنا الطالبة: نعمة نور الدين بادي حمادنة، أفوض جامعة آل البيت بتزويد رسالتي للمكتبات والمؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: / /2019م

إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها

أنا الطالبة: نعمة نور الدين بادي حمادنة **الرقم الجامعي: 1620301006**

التخصص: اللغة العربية وآدابها **الكليــة: الآداب والعلوم الإنسانية**

أعلن أنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت، وأنظمتها، وتعليماتها، الســـارية المفعول بها المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت بإعداد رسالتي بعنوان:

بلاغة الخطاب في سورة الحجرات (تحليل براغماتي لغوي)

وذلك بما ينســجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرســائل، والأطاريح العلمية، كما أنني أعلن أن رســالتي غير منقولة، أو مســتلة من رســائل، أو أطاريح، أو كتب أو أبحاث، أو منشــورات علمية تم نشــرها، أو تخزينها في أي وسـيلة إعلامية وتأسـيسًـا على ما تقدم فأنني أتحمل المســؤولية بأنواعها كافة في ما لو تبين غير ذلك، وحق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصــلت عليها، وســحب شــهادة التخرج مني بعد صــدورها دون أن يكون لي حق في التظلم والاعتراض، أو الطعن بأي صـــورة كانت في القرار الصـــادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالبة: **التاريخ: / /2019م**

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها:

"بلاغة الخطاب في سورة الحجرات (تحليل براغماتي لغوي)"

وأجيزت بتاريخ: ٢٠/٤/٢٠١٩م

إعداد الطالبة

نعمة نورالدين بادي حمادنة

الرقم الجامعي : ١٦٢٠٣٠١٠٠٦

إشراف

الدكتور: سعيد جبر أبو خضر

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١. د. سعيد جبر أبو خضـــر	(مشرفاً ورئيساً)	
٢. أ.د زيد خليل القرالـــه	(عضواً)	
٣. أ.د محمود رمضان الديكي	(عضواً)	
٤. أ.د محمد أحمد أبو عيـد	(عضواً خارجياً)	

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصى بإجازتها/ تعديلها/ رفضها بتاريخ: ٢٠/٤/٢٠١٩ م

د

الإهـــــــــــــــداء

إلى من تسكن أرواحهم في قلبي إلى الأبد:

إلى روح أبي نور الدين بادي حمادنة

إلى روح عمي لورنس بادي حمادنة

إلى من تملأ الكون نورًا أمي

إلى العم الغالي:

الدكتور محمد بادي حمادنه

إلى من تقاسم معي هذا الجهد إلى إخواني أخي الدكتور خالد حمادنة لك من صميم القلب ألف شكر.

إلى أخي الدكتور نواف حمادنة

إلى أخي الغالي محمد حمادنة

إلى أخي الدكتور بندر حمادنة

إلى أخي الغالي ياسر حمادنة

بوجودكم تعلمت المثابرة والتفوق والنجاح، وبكم أرفع رأسي وافتخر.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين، وجعل القرآن شفاء للعالمين، وهدى ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، الذي فتح الله به أعيننا، ونور به طريقنا، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لا يسعني وقد أعددتُ هذه الرسالة إلا أن أعترف لكل ذي فضل علي بفضله، فإن أهل الفضل والعطاء هم أهل للشكر والثناء.

أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور سعيد أبو خضر الذي منحني شرفًا بالإشراف على هذه الرسالة، فقد قدم لي من وقته وعلمه، وخبراته الشيء الكثير، مما أنار لي درب البحث، وساعدني في التغلب على كثير من صعوباته، فله مني كل الشكر والتقدير والاحترام، فجزاه الله عني كل خير واستبدل جهده بالخير والفرح والسرور، كما أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة أساتذتي الأجلاء: أ.د زيد القراله، وأ.د محمود رمضان الديكي، وأ.د محمد أبو عيد، لتفضلهم بمناقشة رسالتي، والشكر موصول لأساتذتي في قسم اللغة العربية بجامعة آل البيت وأساتذتي في مرحلة البكالوريوس في جامعة البلقاء التطبيقية، لقاء جهودِكم المباركة.

والشكر لكل من مد لي يد العون بإعداد رسالتي علمياً وفنيًا.

الباحثة

نعمة حمادنة

فهرس المحتويات

التفويض.....ب

إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها..... ج

قرار لجنة المناقشة.....د

الإهـــــداء..... هـ

الشكر والتقدير .....و

فهرس المحتويات .....ز

الملخص.....ط

Abstract.....ي

المقدمة:..... 1

التمهيد (المصطلح والمفهوم والنشأة)..... 5

التعريف بالبراغماتية اللغوية (لفظًا ومفهومًا ونشأة):..... 6

البراغماتية ونظرية الأحداث الكلامية: 10

"سورة الحجرات" 18

الفصل الأول (التراكيب الإنشائية الطلبية في ضوء نظرية الأحداث الكلامية).....22

المبحث الأول تركيب النهي.....24

المبحث الثاني صيغة الأمر.....35

المبحث الثالث أساليب النداء.....45

المبحث الرابع أساليب الاستفهام.....52

الفصل الثاني (الإشاريات في سورة الحجرات).....56
المبحث الأول الإشاريات (مفهومها، وأنواعها) 57
أولاً: الإشاريات الشخصية (مفهومها وأنواعها):.....59
ثانياً: الإشاريات المكانية (مفهومها وأنواعها): 71
ثالثاً: الإشاريات الزمانية (تعريفها وأنواعها):.....83
الفصل الثالث (الأنماط المجازية في سورة الحجرات) 87
المبحث الأول.....88
أولا: التعريف بالخطاب المجازيّ:.....88
ثانيًا: الأنماط المجازية في البلاغة القديمة والجديدة: 89
المبحث الثاني الأنماط المجازية في سورة الحجرات.....94
أولا: الاستعارة: 94
ثانيًا: التشبيه:.....113
ثالثًا: الكناية: 120
الخاتمة.....126
النتائج والتوصيات:.....126
المصادر والمراجع 128

الملخص

بلاغة الخطاب في سورة الحجرات
(تحليل براغماتي لغوي)

الطالبة:

نعمة نور الدين بادي حمادنة

إشراف:

د. سعيد جبر أبو خضر

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل آيات سورة الحجرات من الوجهة البراغماتية اللغوية، على المستوى التركيبي والإشاري والمجازي، للكشف عن المعاني المتضمنة في هذه المستويات، بالاستناد إلى نظرية الأحداث الكلامية في تحليل أظهر التراكيب والأساليب الإنشائية الطلبية في السورة، كالنهي والأمر والنداء والاستفهام، ومبدأ غرايس في التعاون في تحليل الأنماط المجازية فيها، ومعطيات البراغماتية في مجال الإشاريات. وجاءت الرسالة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، قدم التمهيد الإطار النظري للدراسة: كالتعريف بنظرية الأحداث الكلامية، ومبدأ التعاون عند غرايس، وقدم تعريفا بسورة الحجرات وأهميتها ومضامينها. وتناول الفصل الأول أبرز التراكيب الإنشائية الطلبية، وتناول الفصل الثاني الإشاريات: الشخصية والمكانية والزمانية، وتناول الفصل الثالث: الأنماط المجازية في سورة الحجرات، وتحديدا: الاستعارة والتشبيه والكناية، بوصفها خطابًا بلاغيًا متضمنًا لقيم حُجاجية توجيهية من خلال التناقض في المنطوق الحرفي وفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس، فينتج عنها وظائف متمثلة في المقارنة وغيرها، أما الخاتمة فتضمنت أهم نتائج الدراسة وتوصياتها.

Abstract

This study aims to analyze the verses of Surat Al-Hujurat according to pragmatic linguistic on synthetic, deictic and figurative level, to discover the included meanings in these levels, based on speech acts theory in an analysis showed the structures and jussive comprehension methods in this Sura such as prohibition, imperative, vocative and interrogative, and Grise's principle in co-operation in analysis of figurative patterns in the Sura and pragmatic data in the deictic area.The dissertation consists of introduction, preface, three chapters and conclusion.

The preface introduced a theoretical part of study such as the definition of speech acts theory and Grise's co-operation principle, and also introduced a definition of Surat Al-hujurat and its importance. The first chapter talked about the jussive comprehension structures. The second chapter talked about the deictic: personal, spatial and time. The third chapter talked about metaphorical patterns in Surat Al-hujurat such as metaphor, the simile and metonomy. A rhetorical speech included guided values during the contrast in pronunciation according to co-operation principle at Grise, which leads to functions in the comparison and others. The conclusion of study included the most important results and recommendations of study.

المقدمة:

الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يحمل القرآن الكريم رسالة الخالق- عزّ وجلّ- إلى الناس كافة، فعكف عليه العلماء بالوسائل المتاحة في كل عصر لاستنباط أحكامه وفهم دلالاته ومعانيه، ولا يزال مصدرا خصبا للنظر المعمق في سوره وآياته كافه، تعميقا لاستيعاب معانيه. وربما يسهم تطور النظريات اللغوية، ومنها البراغماتية، في إلقاء الضوء على معانٍ وجوانب لم يلتفت إليها في أنظار الدارسين، لتسهم في رفد العربية ونظامها اللغوي – على المستوى البراغماتي تحديدا – بمعان وأساليب جديدة. وتمثل سورة الحجرات أنموذجا لافتا في الخطاب القرآني، شغل الدارسين على اختلاف تخصصاتهم لما تضمنه من قيم وأحكام، ليشكل حافزا لهذه الدراسة اللغوية للنظر في مستوى لغوي رحب يسبر لغة الخطاب وصولا إلى وظائف مكوناته المترابطة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول الخطاب القرآني، أجلّ النصوص وأرفعها في العربية الفصحى، وتختار سورة خصبة، هي الحجرات التي تعد إحدى السور القرآنية التي أفاض الدارسون على اختلاف مشاربهم في الكشف عن مكونانتها العقدية والفقهية والتربوية والسلوكية والاجتماعية. كما تكمن أهمية هذه الدراسة في سعيها إلى الإفادة من النظريات البراغماتية – اللسانية الحديثة في مشاركة دارسي القرآن الكريم – بعامة – ودارسي سورة الحجرات – بخاصة – النظرَ في سبر مكنوناتها.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المعاني المتضمنة ووظائفها البراغماتية في سياق الآيات في سورة الحجرات، باستخراج التراكيب والأساليب الطلبية المستعملة في سورة الحجرات، واستنباط وظائفها البراغماتية، واستخراج المؤشرات الموظفة في السورة وتحليلها بتحديد مرجعياتها ووظائفها التركيبية، وبالوقوف على الأنماط المجازية في السورة ووظائفها.

وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي، فتنتخب آيات دالة على المستويات التي تعقد الدراسة العزم على تناولها، وتفيد من النظريات البراغماتية اللغوية في التحليل، كنظرية الأحداث الكلامية، وتحديدًا تصنيفات أوستن وسيرل، ومبدأ التعاون لغرايس، فضلا عن الاستعانة بالتفاسير القرآنية والمعاجم اللغوية.

واستكمالا للدراسات المتنوعة في مكنون هذه السورة في أبعادها المختلفة، تأتي هذه الدراسة اللغوية للنظر في الأبعاد البراغماتية للقيم والأحكام التي احتوتها السورة، فيلحظ في نسيجها اللغوي خطاب لعموم المؤمنين ينطوي على توجيهات ونصائح، لبناء الشخصية الفردية من أجل قيادة أمة إسلامية، كضبط الصوت، والسمع والمجالس ومناسبة الظاهر للباطن، بصيغ الأمر والنهي والنداء والاستفهام، ووسائل لغوية وتقنيات بلاغية كالاستعارة والتشبيه والكناية، لها الأثر البالغ في التأثير والإقناع برسالة الخالق عزّ وجلّ.

لذلك، ستشتمل هذه الدراسة على تمهيد، وثلاثة فصول، يشتمل التمهيد على مقدمة استهلالية توضح الإطار النظري للدراسة، فتستعرض تعريف البراغماتية اللغوية، ونشأتها، وأهم نظرياتها المتصلة بموضوع الدراسة، ويشتمل التمهيد على تعريف بسورة الحجرات وأهميتها ومضامينها. ويتناول الفصل الأول الأساليب الإنشائية الطلبية كالنهي والأمر والنداء والاستفهام، إذ سيتناول هذه الأساليب وتأثير السياق في المعنى الذي يؤديه، وصولاً إلى الوظائف التي تؤديها هذه الأساليب في سياقاتها، ووفق إجراءات التحليل البراغماتي الممثلة لنظرية أوستن وسيرل. ويأتي الفصل الثاني من الدراسة ليتناول مبحث المؤشرات: الشخصية والمكانية والزمانية، وذلك بتعريف كل أسلوب وبيان أنواعه، ومرجعياته في السورة. أما الفصل الثالث فيسلط الضوء على أهم الأنماط المجازية، كالاستعارة والتشبيه والكناية، والكشف عن وظائفها المقامية.

والجدير بالذكر أن أهم الدراسات السابقة التي تناولت جوانب براغماتية من سورة الحجرات تتمثل بالآتي:

1. عميرة حملاوي، لامية عيساوي: التداولية في الخطاب القرآني – سورة الحجرات أنموذجاً– مقاربة تداولية، مذكرة شهادة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2014–2015م.

إذ تناولت الدراسة فصلين وخاتمة، إذ قسم الفصل الأول إلى أربعة عناصر أساسية وهي: مدخل إلى التداولية (المفهوم، النشأة، الأهداف) والتعريف بالخطاب والخطاب القرآني عند العرب وعند الغرب وخصائصه، فالخطاب القرآني يحوي كلا من التعريف وأسباب نزول القرآن وخصائصه وأخيرًا وصف المدونة التي تناولت التعريف بسورة الحجرات (التسمية، وأسباب النزول). أما الفصل الثاني فيمثل الجانب التطبيقي لهذه الدراسة، إذ تناولت الدراسة سورة الحجرات في جانبها التطبيقي، وذلك باستخراج الأفعال الكلامية من أمر ونهي ونداء ووعد ووعيد وغيرها. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الفعل الكلامي يعتبر نواة مركزية في الدراسات التداولية، والى أن سورة الحجرات تحتوي على أفعال كلامية عديدة وذلك لتأكيد الأحداث الواردة فيها.

2. ليني عفه الرفقي: الاستلزام في سورة الحجرات "دراسة تحليلية تداولية"، بحث جامعي، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكيمة مالانج، 2017م.

تناولت الباحثة الآيات التي تضمنت الاستلزام وبيان أنواعه، وتوصلت أن الاستلزام هو النسبة أو الرغبة أو التعبير عن القلوب الخفية وتوصلت أن الآيات التي تتضمن الاستلزام العرفي (12) آية والاستلزام الحواري في (3) آيات.

3. مهدي محمد، بشائر أمير عبد السادة، التعامل الإنساني الخلقي في سورة الحجرات وأثره على التعايش السلمي (دراسة حجاجية)، مجلة جامعة بابل، للعلوم الإنسانية، المجلد 25، العدد7، 2017م.

تناولت هذه الدراسة مفهوم التعايش لغةً واصطلاحاً، وأبرز المضامين الخلقية التي تضمنتها سورة الحجرات.

أما في الجانب التطبيقي اتخذت الدراسة من الآليات البلاغية واللغوية وسيلة لدراستها حيث توصلت الدراسة إلى أن لغة الحجاج هي اللغة الأقوى في هذه السورة لما تضمنتها من تعاليم وأحكام شرعية في مجتمع هو اقرب للمجتمع الجاهلي.

4. مها بنت عبد العزيز العسكر: مسائل نحوية في سورة الحجرات المدنية، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الرابع عشر، السعودية.

تضمن البحث ست عشرة مسألةً نحويةً تدور حول ألفاظ سورة الحجرات وتراكيبها، وقد اجتهدت الباحثة في تحرير كل مسألة منها، وبيان أقوال النحاة بعد العودة إلى المظان الأصلية لكل قول، كما رجحت قولاً من هذه الأقوال إن رأت أسباب الترجيح قائمة وعني البحث بعرض أقوال المفسرين لتوجيه معاني الذكر الحكيم المتصلة بالحكم الأعرابي كما عني بتوجيه القراءات وبيان أقوال العلماء فيها وتطرق البحث إلى طائفة من الأعاريب المشكلة في المصادر المؤولة والمنصوبات وعرض بعض معاني الأدوات العربية من خلال احتمالات دلالاتها.

إضافة إلى ذلك، فثمة دراسات عديدة تناولت سورة الحجرات من جوانب مختلفة تحليلاً وبياناً وبلاغة وإعجازاً. وترجو الدراسة الحالية أن تتناول مستويات براغماتية جديدة في سورة الحجرات، وتعمق تحليل ما تطرقت إليه بعض الدراسات السابقة في المستوى التراكيب الإنشائية حسب ما يظهر في استعراض الدراسات السابقة.

التمهيد

(المصطلح والمفهوم والنشأة)

- التعريف بالبراغماتية اللغوية (لفظاً ومفهوماً ونشأة)
- البراغماتية ونظرية الأحداث الكلامية
- سورة الحجرات

التعريف بالبراغماتية اللغوية (لفظًا ومفهومًا ونشأة):

تعددت الألفاظ المستعملة للدلالة على مفهوم البراغماتية مقابل المصطلح الغربي (Pragmatics) منذ دخول المصطلح الدراسات العربية، فنجد ألفاظا اصطلاحية نحو: التداولية، والبراغماتية، والذرائعية، والنفعية، وغيرها. وتتبنى الدراسة مصطلح "البراغماتية اللغوية" مقابل (linguistic pragmatics)، استعمالا مرادفا لمصطلح "التداولية" الشائع في البحوث العربية؛ ولتحتفظ بذلك بالمصطلح معربا، لدلالته على المقابل الدقيق للمفهوم الغربي، ولتميز استعماله في مجال الدراسات اللغوية من غيرها من المجالات المعرفية الأخرى، وليعكس التطور في الدراسات البراغماتية الغربية، التي تجاوزت مرحلة عمومية مصطلح (pragmatics) إلى مرحلة العناية بالمعنى المتضمن في السياق المقامي[1].

ويعد الفيلسوف تشارلز موريس سنة 1938م أول من استعمل مصطلح البراغماتية وعرّفها في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات، جاعلاً البراغماتية جزءًا من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها، وهو تعريف يتعدى المجال اللساني ليصل إلى المجال السيميائيّ[2]، وتتعدد تعريفات البراغماتية اللغوية بتعدد وجهات النظر العلمية والفلسفية إليها، فعرفها جورج يول "بأنها دراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب)، ويفسره المستمع أو(القارئ)،

---

(1) ينظر: عكاشه، محمود، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، ط1، مكتبة الآداب، 2013م، ص3.

(2) ينظر: خديجه بوخشه: محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى السنه لثالثه، elearning.univ_jijel.dz>contentdfp، 2017م، ص19.

لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة. كما عرفها بتفسير ما يعنيه الناس في سياقٍ معين، وكيفية تأثير السياق في ما يقال. والكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم"[1].

ويرى آخرون "أن البراغماتية علاقات مقننة قائمة بين اللغة والسياقات التي تستعمل فيها، أو العلاقات التي تشير إليها التراكيب اللغوية، وهذا تعريف يشير إلى البراغماتية اللغوية، لا إلى البراغماتية في إطارها الواسع الشامل، الذي ضم اللغة وغيرها من وجوه الحياة الإنسانية"[2].

وقد ظهرت البراغماتية "pragmatics" في أمريكا على أنها مدرسة فلسفية تذهب إلى أن الفكرة النظرية لا تجدي نفعًا ما لم تكن لها تطبيقات عملية[3]، وبرزت البراغماتية إلى الوجود في السبعينيات من القرن التاسع عشر على يد بيرس عندما كتب بحثين أحدهما حول "تثبيت الاعتقاد " The fixation of Belief" وثانيهما حول :"كيفية توضيح أفكارنا،How to Make our ideas" "، وقد بسط بيرس في هذين البحثين نظريته في الإشارات[4].

---

(1) يول، جورج، التداولية (pragmatics)، (ترجمة: قصي العتابي)، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، 2010م، ص19.

(2) استيتية، سمير شريف، منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص، ط1، دار وائل للنشر، 2003م ص108.

(3) ينظر: حمداوي، جميل، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، مكتبة الألوكة، 2015م، ص6.

(4) ينظر: استيتيه، سمير شريف، منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص، ص107، ص108.

شكّلت البراغماتية اللسانية رد فعل مضاد لتعصب البنيوية للبنية اللسانية المجردة من سياقاتها، فدرست استعمال اللسان في السياق ومقاصده النفعية العملية ورد فعل المتلقي، وقد تأثرت البراغماتية اللغوية في هذا بالفلسفة الوضعية التي تأثرت بمعطيات المنهج التجريبي، كما تفاعلت مع النظرية الفلسفية الواقعية وتبنت مقولة (النفعية العملية pragmatism)، كما تداخلت مع قضايا الفلسفة والمنطق والاجتماع والنفس والاتصال وبعض عناصر العلوم التجريبية مما أنتج اتجاهات أخرى داخلها ألّفت بين مزيج من الدراسات اللسانية الموروثة (التقليدية) والعلوم التي تأثرت بها البراغماتية من مثل أسلوب المعالجة اللسانية فيها[1].

تعددت تعريفات البراغماتية نظرًا لاختلاف الوجوه العملية التي يمارس بها البراغماتيون أفكارهم في الواقع الحياتي، ولكنهم يتفقون في تعريفاتهم على معيار أساسي وثابت في تقويم الحقائق وطرق التعبير عنها، ويتلخص هذا المعيار في الأساس الآتي"تبرز القيمة الحقيقة في ممارستها" وعليه يمكن القول أن تعريف "كاتس" للبراغماتية– على أنها جزء من الممارسة العملية– تعريف صحيح ودقيق وشامل لجميع مجالات البراغماتية[2].

مثّلت البراغماتية اللسانية اتجاها جديدا في دراسة اللغة يبحث عن حل لعديد من المشاكل اللغوية التي لم تلق ما تحتاجه من التحليل اللساني؛ لذلك يعترف "كارناب" أن البراغماتية درس غزير وجديد، ويذهب إلى أكثر من هذا بقوله "إنها قاعدة اللسانيات، حيث تشكل البراغماتية محاولة جادة للإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي تفرض نفسها على الباحث والبحث العلمي وعجزت اللسانيات عن الإجابة عنها، وهي: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم ومع من يتكلم؟ من يتكلم؟ ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير الذي كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى العرفي لقصد ما؟"[3].

---

(1) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص3، ص4.

(2) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص108، ص109.

(3) خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص19، ص20.

"وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية، وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها، فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصبح التداولية من ثم جديرة بأن تعرف بأنها علم استعمال اللغة، وقد تعرف أيضًا بأنها نسق معرفي استدلالي يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية، ويأتي هذا التعريف في مقابل اللسانيات البنيوية التي تدرس اللغة بوصفها بنية مجردة أو نسقًا مجردًا تحكمه قوانينه الداخلية الخاصة، وهي روابط تجريدية خالصة بتعبير يالمسليف، وفي مقابل اللسانيات التوليدية التحويلية التي تدرس اللغة بوصفها كفاءة عقلية دماغية تؤدى عن طريق الإنجاز الكلامي، أما التداولية فتدرس اللغة بوصفها علمًا تخاطبيًا تواصليًا يُعنى بالأبعاد الخطابية الاستعمالية[1]".

وبذلك تعتمد البراغماتية في دراستها للغة على المقام الذي قيلت فيه وضمن السياق العام للخطاب للتمكن من المعنى الناشئ من ذلك التواصل وليس من البنية التركيبية للغة،ومن هنا تأنس البراغماتية بعلم الاجتماع والمنطق للظفر بالمكون البراغماتي المنشود[2].

---

(1) علوي، حافظ اسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، ط2، عالم الكتب الحديث، 2014م، ص32.

(2) ينظر: سي كبير أحمد التجاني، التداولية بين المصطلح وفلسفة المفهوم، مقاربة تداولية للمثل الشعبي، مجلة مقاليد، العدد1، الجزائر، 2011م، ص71.

البراغماتية ونظرية الأحداث الكلامية:

"يعدج.ل أوستن (J.L.Austin) مؤسس نظرية الأحداث الكلامية، في حين طوّرها الفيلسوف ج.سيرل (J.searle) بإعطائها صيغتها النموذجية النهائية، فقد تعمق أوستن في إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية، وهذا منهج مختلف عما جاء عند علماء الدلالة اللغويين وخصوصًا البنيويين منهم، ومن الجديد الذي يخالف به الفلاسفة الكلاسيكيين ويوافق به أسلافه من فلاسفة التحليل إدخاله مفهوم القصدية (intentionnalite) في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية، وهو مبدأ أخذه من الفيلسوف هوسرل (Husserl) ويتجلى مفهوم القصدية في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفهومٍ مستوفٍ للأبعاد البراغماتية للظاهرة اللغوية[1]"، وتقوم مسلمة القصدية على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليون، حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة، فقد غدت قيمة تداولية نصية/ حوارية، وتعد مراعاة مفهومها العام وشبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية، ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال الفيلسوف سيرل الذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه أوستين، فقد عد الغرض المتضمن في القول عنصرًا ومكونًا أساسيًا من مكونات القوة المتضمنه في القول[2]".

---

(1) الصحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005م، ص10.

(2) علوي، حافظ اسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص55.

فتقوم نظرية أفعال الكلام على دراسة الوحدات الشاملة لعناصر التكلم اللغوي(speech)[1]، (المتكلم والمخاطب والمستمعين والمكان والزمان والموضوع والأسلوب والغاية التي يقصدها المتكلم والنتائج العملية والسلوكية التي تحدثها العبارة)[2]، فالفعل الكلامي هو النطق ببعض الألفاظ والكلمات– أي أحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به ومتمشيه معه وخاضعة لنظامه، فالنطق بكلمة هو وحدة متكاملة للغة وتأتي الخصوصية في النطق بتأدية المعنى وتحصيل الفائدة[3]، ولكي نحقق ذلك فلا بد من معرفة المعاني التي تؤديها الألفاظ لتأويلها في سياق الكلام الذي وقع فيه التخاطب اللساني[4]، وفي مفهومها العميق "ترتكز هذه النظرية على فكرة الإنجازية، ومفادها أن بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصف شيئًا في العالم،ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، ولكنها تؤدي أفعالا (مثل الوعد، والتحذير...)، ويحكم عليها بمعيار الفشل أو النجاح في الإنجاز[5]"، ولكي ننجز فعل الكلام لا بد من إنجاز نوع آخر من الأفعال وهو الفعل الناتج عن بعض الآثار المترتبة على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته، كما يستلزم أن يحدث نتائج وآثار على المتكلم وغيره من الأشخاص الآخرين، تدل على إنجازه شيئًا ما، أو فعلا ما تحت صفة أو تسمية منظمة وحاصرة لمعانٍ[6].

---

(1) ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: (عبد القادر قينيني)، أفريقيا الشرق، 1991م، ص115.

(2) الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ط1، دارالفكر للنشر والتوزيع، 2001م، ص157.

(3) ينظر: الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ص119.

(4) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص121.

(5) خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص24.

(6) ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام، ص127.

تعد نظرية الأحداث الكلامية من أهم نتاجات الدرس البراغماتي، ومحورًا بارزًا من محاوره الكبرى، وتحولًا منهجًيا في البحث اللغوي،لأنها تشمل دراسة العناصر اللغوية والبنيات الذهنية التي يتوقف تحديدها الدلالي المرجعي على علاقة الأفعال بالأقوال بحسب السياق وحال الخطاب[1]، "وحسب ما عرفها الفيلسوف ج.ل.اوستين وتلميذه سيرل، فإن الفعل الكلامي يعني: التصرف (أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم (فالفعل الكلامي) يراد به الأمر والنهي والوعد والسؤال والتعزية والتهنئة[2]"، فالأحداث الكلامية "إنجازات وأغراض تواصلية، ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو مؤسساتيه أو فردية بالكلمات، والتأثير في المخاطب: بحمله على فعل أو تركه أو دعوته إلى ذلك، أو تقرير حكم من الأحكام، أو توكيده، أو التشكيك فيه، أو نفيه، أو وعد المتكلم للمخاطب، أو وعيده، أو سؤاله واستخباره عن شيء، أو إبرام عقد من العقود، أو فسخه، أو مجرد الإفصاح عن حاله نفسيه معينة، فمن منظور نظرية الفعل الكلامي، لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزًا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويليه، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه[3]".

أما "في التراث العربي، تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني، وموضوع هذا الفرع اللغوي في ذلك التراث هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[4]"، "وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدًا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ "الخبر والإنشاء" عند العرب – من الجانب المعرفي العام – مكافئةً لـ: مفهوم "الأفعال الكلامية" عند المعاصرين[5]".

---

(1) ينظر: جميلة روقاب، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية – أوستن وسيرل نموذجًا، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد15، جانفي، 2016م، ص9.

(2) الصحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005م، ص10.

(3) الصحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام ، ص11.

(4) المرجع السابق نفسه، ص49.

(5) المرجع السابق نفسه، ص49.

ويقسم الفعل في هذه النظرية إلى سلسلة من الأفعال:

أولاً: الفعل التلفظي وهو الفعل الذي يتلفظ به المرسِل للمرسَل إلية في سياق محدد.

ثانيًا: الفعل الإنجازي ويعرف بأن يفعل المرسل فعًلا في سياقٍ.

ثالثًا: الفعل التأثيري وهو الفعل الذي يؤثر به المرسِل على المرسَل إليه بطريقة ما[1].

"كما يقترح أوستن خمسة أقسام للأفعال الكلامية وتتلخص هذه الأفعال في الحكميات والتنفيذيات وتتعلق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة، والإلزاميات وتتعلق في اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والسلوكيات وهي اتخاذ موقف، وآخيرًا الفعل التفسيري وهو توضيح مبررات وحجج ومعلومات[2]".

فحاول سيرل تطوير نظرية الأحداث الكلامية عند أوستن واقترح معايير أخرى لتصنيف الأحداث الكلامية[3]، "فاختلاف الهدف من الفعل الكلامي هو ما جعل سيرل يعيد هذا التصنيف فقد يكون الهدف منه هو القيام بفعل معين من جهة، وجعل الأفعال مطابقة للعالم، أو جعل العالم مطابقًا للأفعال من جهة أخرى، كما قد يختلف الهدف من الأمر، على إنه جعل المستمع يفعل شيئًا،والهدف من الوعد هو تعهد المتكلم بإلزام نفسه أن يفعل شيئًا وهكذا، فالهدف الإنجازي من الأمر والطلب هو ذاته، كلاهما يجعلان المستمع يقوم بفعل شيء ما، ولكن القوة الإنجازية تختلف عن ذلك[4]".
وقد ميّز بين أربعة أقسام من الأفعال الكلامية، تتضح بالأمثلة التالية:

---

(1) ينظر: جميلة روقاب، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية – أوستن وسيرل نموذجًا، ص10.

(2) خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص25، ص26.

(3) ينظر: خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص26.

(4) المرجع السابق نفسه، ص27.

1. "جون" يفرط في التدخين.
2. هل يفرط "جون" في التدخين؟
3. عليك أن تفرط في التدخين يا "جون"؟
4. الجو لا يطاق بتدخين "جون" المفرط.

فعند النطق بالعبارات الأربعة السابقة، فإننا نقوم بفعل التلفظ (الصوتي، التركيبي)، والملاحظ أن هذه العبارات تشترك في المحتوى القضوي (التدخين المفرط لـ "جون")، لكن لكل عبارة منها فعل إنجازي (الإخبار، السؤال، الأمر، التمني،...) وينتج عن كل عبارة نتائج معينة (الفعل التأثيري)[1].

وفرّق سيرل بين الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة ويتلخص تصنيف سيرل كما يلي[2] :"لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية نصنف بها استعمالات اللغة، لوجدنا إذن عددًا محدودًا – إلى حد ما– لأشياء أساسية نفعلها باللغة، نخبر الناس كيف توجد الأشياء، ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا أشياء، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات بواسطة منطوقاتنا، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق بعينه في آن واحد، وإن قدرة الشخص على فهم أفعال الكلام وإنجازها هي التي تجعله يعرف الطريقة التي تستخدم بها هذه الجمل لإطلاق الأحكام أو إلقاء الأوامر أو الوعود أو غير ذلك[3]".

---

(1) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص27.

(2) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص27، ص28.

(3) خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص28.

وعليه فإن الأفعال الكلامية المباشرة عند سيرل هي "التي يكون معناها مطابقًا لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب، أما بالنسبة للأفعال غير المباشرة فقد يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي، مثلما هو الشأن في التلميحيات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى، إذ تمثل الاستعارة والأقوال المجازية فعلا كلاميًا غير مباشر، ومن أجل تفسير الجملة الاستعارية ميز "سيرل" بين معنى المتكلم الذي يقصده، ومعنى الجملة، وهذين المعنيين لا يتطابقان، فالمتكلم يقول شيئًا ويقصد شيئًا آخر"، ولقد حدد سيرل مصطلحين أساسيين استخدمهما في معالجة هذا الجانب من مشكلة الاستعارة، وهما مصطلح (معنى منطوق المتكلم) و(معنى الجملة)، ورأى أن المعنى الاستعاري هو معنى منطوق المتكلم[1]".

تضمين المحادثة:

يعد تضمين المحادثة من مواضيع البراغماتية اللغوية التي تبحث في المعنى المقصود من العبارة الذي يبنى على الاستنتاج، وإذا كان هذا المعنى المستنتج معلومًا للمتكلم والمخاطب فإن هذا الاستنتاج يدخل في إطار الافتراض المسبق، أما إذا كان المعنى المستنتج غير معروف للمخاطب مسبقًا فإن الاستنتاج يدخل في إطار تضمن المحادثة[2]، "وقد تصدى الفيلسوف "هـ.ب.غرايس" لموضوع تضمّن المحادثة وربطه بمبدأ التعاون بين المتخاطبين[3]"، "حيث انطلق "بول غرايس" من المسلمة الآتية،لا يمكن لحواراتنا أن تقوم على أساس تسلسل التعليقات غير المترابطة ولا يعقل أن تكون كذلك، فهي تتميز بأنها محطة جهود تعاونية يتعرف فيها كل مشارك على الأقل على غرض مشترك أو مجموعة أغراض على اتجاه مقبول بالاتفاق المتبادل"[4]، لذلك يرى "بول غرايس" أن كل حوار يقوم على مبدأ عام يحكم كل المتحاورين يسميه "مبدأ التعاون" يتفرع عنة أربعة مبادئ وهي: مبدأ الكم ومبدأ الكيف ومبدأ العلاقة ثم مبدأ الصيغة (الطريقة)،

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص29.

(2) ينظر: الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ص169، ص168.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 169.

(4) محند، الركيك، أشكال التواصل في المقاربة التداولية، الكلية متعددت التخصصات، تازة، المغرب، 2007م، ص201.

وتتمثل قاعدة الكم في قدرة المتكلم على المساهمة في حجم المعلومات المطلوبة وعدم الإطالة في هذه المعلومات أو الخروج عن الإطار المطلوب، أما قاعدة الكيف تعتمد على مدى صدقك في هذه المساهمة ومدى امتلاك هذا المتكلم للحجج والبراهين الدالة على صحة كلامه، أما قاعدة العلاقة فتصب في مدى ورود مساهمتك في هذا الحوار أي تكلم في الحوار واجعل مساهمتك واردة وأخيراً قاعدة الطريقة المتمثلة في السلوك كن واضحًا وكن منهجيًا وكن موجزًا في كلامك[1]، واختلفت التسميات في هذه المبادئ، ولكن المعنى واحد، كتسمية مبدأ الكيف بالنوعية، ومبدأ العلاقة بالمناسبة/ الملاءمة وقاعدة الطريقة بالهيئة[2]، ومن الأمثلة التي توضح هذه المبادئ قولنا: نتطلع إلى تحرير القدس.

---

(1) ينظر: محند، الركيك، أشكال التواصل في المقاربة التداولية، ص202، ص203.

(2) ينظر: الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ص169.

يفهم من العبارة أن القدس الآن تحت الاحتلال، وهذه المعلومة معروفة للمتكلم والمخاطب وهذا يدخل في إطار الافتراض المسبق[1].

لكن لو فرضنا أن شخصًا يسأل عن وجود الطبيب في العيادة:

1. "هل الطبيب في العيادة ؟"
2. "نعم".

فإذا كان الطبيب فعلا موجودًا بالعيادة، فإن الجواب يفي بمبدأ غرايس للتعاون وبقواعده الأربع، ولكن إذا كانت الإجابة "ها هي سيارته في موقف العيادة"، فإن الجواب يخالف مبدأ غرايس وقواعده الأربع، ومن حيث الكمية، المعلومات غير كافية، أما من حيث النوعية، فإن وجود السيارة لا يعني بالضرورة أن الطبيب موجود في العيادة، كما إنه لا يحقق قاعدة المناسبة للمقام ولا متطلبات قاعدة الهيئة؛ لأنه فيه غموضًا، وعلى الرغم من كل المخالفات إلا أن السائل قد يستنتج أن الطبيب موجود في العيادة، وربما أن جواب المسؤول سبب للتضليل، لكنه يحتفظ بهامش الإنكار مثل هذه التهمة؛ لأنه لم يقل صراحة أن الطبيب في العيادة، والمهم أن السائل يستنتج المعنى من ما يتضمنه الخطاب في إطار مبدأ التعاون[2].

---

(1) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص 168.

(2) ينظر: الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ص170، ص171.

"سورة الحجرات"

أولا: التعريف بالسورة:

تعد سورة الحجرات من السور المدنية، ويبلغ عدد آياتها ثماني عشرة آية، وكان نزولها بعد سورة المجادلة[1]،" حيث تتضمن حقائق التربية الخالدة، وأسس المدنية الفاضلة حتى سماها بعض المفسرين "بسورة الأخلاق"، أما عن تسميتها "بالحجرات"، لأن الله – تعالى– ذكر فيها حرمة بيوت النبي ﷺ وهي الحجرات التي كانت تسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات– رضي الله عنهن–[2]"، فقد اعتنت بأسس بناء المجتمع وأصول بنائه، كما اشتملت على الأخلاق الفاضلة التي تحميه من التفكك والشقاق،كما بينت علاقة المؤمنين بخالقهم وبقائدهم محمد ﷺ، ثم انتقلت إلى الآداب العامة التي تنظم علاقة أفراد المجتمع فيما بينهم ومع غيرهم من المجتمعات، فتحدثت عن التثبت في تلقي الأخبار، وبينت كيفية القضاء على النزاعات وأهمية وحدة الأمة، وختمت ببيان حقيقة الإيمان[3].

ثانيًا: الموضوع:

ابتدأت السورة الكريمة بالأدب الرفيع الذي أدب الله به المؤمنين تجاه شريعة الله وأمر رسوله، وهو ألا يبرموا أمراً أو يبدوا رأياً أو يقضوا حكماً في حضرة الرسول ﷺ حتى يستشيروه ويستمسكوا بإرشاداته الحكيمة، ثم انتقلت إلى أدب آخر، وهو خفض الصوت إذا تحدثوا مع الرسول تعظيماً لقدره الشريف واحتراماً لمقامه السامي، لأنه ليس كعامة الناس بل هو رسول الله ومن واجب المؤمنين أن يتأدبوا معه في الخطاب مع التوقير والتعظيم والإجلال، ثم تنتقل الآيات من الأدب الخاص إلى الأدب العام لتنقل السورة تقرير دعائم المجتمع الفاضل،

---

(1) ينظر: الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجلد 15، دار المعارف، مصر، ص295.

(2) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط1، دار القران الكريم، بيروت، 1981م، ص44، ص45.

(3) ينظر: نسيبة عبد العزيز شكرت الله: آداب المجتمع الإسلامي في سورة الحجرات، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان 1997م، ص1.

فتأمر المؤمنين بعدم السماع للإشاعات، وتأمر بالتثبت من الأنباء والأخبار، ولا سيما إن كان الخبر صادرًا عن شخص غير عدل أو شخص متهم، ثم دعت السورة إلى الإصلاح بين المتخاصمين، ودفع عدوان الباغيين وحذرت من السخرية والهمز واللمز، ونفرت من الغيبة والتجسس والظن السيئ بالمؤمنين، ودعت إلى مكارم الأخلاق والفضائل الاجتماعية، وختمت السورة بالحديث عن الأعراب الذين ظنوا الإيمان كلمة تقال باللسان، وجاؤا يمنون على الرسول إيمانهم، فتبين حقيقة الإيمان وحقيقة الإسلام وشرط المؤمن الكامل، وهو الذي جمع الإيمان والإخلاص والجهاد والعمل الصالح[1].

ثالثًا: أسباب النزول:

روي أن بعض الأعراب الجفاة جاؤا إلى حجرات أزواج النبي ﷺ فجعلوا ينادونه: يا محمد أخرج إلينا، يا محمد أُخرج إلينا فأنزل الله ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ**﴾ [الحُجُرات: 4]، وروي أن النبي ﷺ بعث "الوليد بن عقبة" إلى الحارث بن ضرار ليقبض ما كان عنده من الزكاة التي جمعها من قومه، فلما سار الوليد واقترب منهم خاف وفزع، فرجع إلى رسول اللهﷺ وقال: إنهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة، فأنزل الله ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**﴾ [الحُجُرات:6][2].

---

(1) ينظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص44.

(2) ينظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص45.

رابعًا: الأهمية:

"تتلخص أهمية سورة الحجرات في جوانب فقهيه وتربوية وعقدية وسلوكية واجتماعية، فساهمت في بناء المجتمع وإرساء أسسه على الإيمان والطاعة والأخوة والعدل والأخلاق والمساواة والرقابة الذاتية والتوبة[1]"، فمجموعة الآداب التي تتضمنها هذه السورة تهدف إلى ثمرة واحدة هي بناء مجتمع إسلامي يسير على هدى منهاج الله وشرعة المستمد من الكتاب والسنة وتربي أفراد المجتمع على الكمال في الأخلاق الفردية والاجتماعية الفاضلة وتهيئ هذه الأمة للقيام بمهمة القيادة في الأرض، من خلال إسلوب النداء، حيث بدأت السورة بنداء المؤمنين وانتهت ببيان حقيقة الإيمان، ويتكرر النداء بـ (يا أيها الذين آمنوا) أربع مرات مما يدل على عظم مكانة الآداب التي اشتملت عليهاهذه السورة، كما أمرت ثلاث مرات بالتقوى؛ لأن طريق الإيمان تتخلله العقبات لذلك وصف الله الذين يتأدبون مع الله ورسوله بأنهم المصطفون للتقوى، كما ذكرت مرة خامسة بوصفها الميزان العادل الذي وضعه الله تعالى للتمييز بين عباده والمفاضلة بينهم، ومن رحمة الله بعباده وعلمه بعدم عصمتهم من الخطأ فتح لهم باب التوبة ليرجع إلى حقيقة الالتزام بالإيمان وآدابه كل من ابتعد عنه، فيذكر بهذه الرحمة ثلاث مرات في السورة بـ(والله غفور رحيم)، و(إن الله تواب رحيم)، و(إن الله غفور رحيم)[2].

---

(1) الفريح، حامد بن يعقوب: أسس البناء الحضاري للمجتمع في ضوء سورة الحجرات، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، كلية التربية جامعة الدمام، 2015م.

(2) ينظر: نسيبة عبد العزيز شكرت الله، آداب المجتمع الإسلامي في سورة الحجرات، ص102، ص103.

"فتتميز هذه السورة كغيرها من سور القرآن بحسن ترتيب الآيات وتنسيقها وحسن ترتيب موضوعاتها[1]"، "إذ تمثل سورة الحجرات مدرسة متكاملة جاءت لتربي الأمة على سمو الأخلاق وفضائل الأعمال وعلو الهمم، إنها مدرسة عقدية تربوية تشريعية لذلك فلا عجب أن نرى أخلاق الجيل الأول هي أخلاق القرآن[2]".

"تتضمن السورة الأحكام الفقهية المستنبطة التي تشمل أدب التعامل مع النبي ﷺ وطاعته، وإحباط العمل لمن لم يتأدب معه، وحرمة إيذائه، كما تضمنت حكم ذبح الأضحية قبل صلاة العيد، وأحكام الجهاد بالنفس وبالمال، كما بينت هذه السورة العلاقات العامة بين الناس وتتضمن:

1. الآيات القرآنية ذات العلاقات العامة بين الناس.
2. الأحكام الفقهية المستنبطة من الآيات القرآنية ذات العلاقة بالعنوان وهي:خبر الفاسق وحكمه والنهي عن الظن والتجسس والغيبة[3]".

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص103.

(2) جرادات، عمار محمود خلف جرادات، الأحكام الشرعية المستنبطة من سورة الحجرات، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد، 2008م، ص6.

(3) المرجع السابق نفسه، ص6.

الفصل الأول

(التراكيب الإنشائية الطلبية في ضوء نظرية الأحداث الكلامية)

- **المبحث الأول: تركيب النهي**
- **المبحث الثاني: صيغة الأمر**
- **المبحث الثالث: أساليبُ النداءِ**
- **المبحث الرابع: أساليب الاستفهام**

يفضي استقراء سورة الحجرات إلى الوقوف على أظهر التراكيب الإنشائية الطلبية الآتية: النهي، والأمر، والاستفهام، والنداء. وسيتناول هذا الفصل هذه التراكيب بالتحليل التداولي، وفق إجراءات محددة، تراعي: الوقوف على المعنى اللفظي الدلالي، أو المعنى الحرفي للتلفظ، فتبين السياق المقامي الذي ورد فيه التراكيب، فقراءة استعمال التركيب في سياقه المقامي، والكشف عن معناه الإنجازي المتمثل في متضمن القول، وصولا إلى وظيفته البراغماتية التأثيرية.

المبحث الأول تركيب النهي

أولاً: تعريف النهي:

يعد النهي من المعاني العامة في النظم، ويستخدمه المتكلم لغرض طلب الكف عن إحداث الحدث، أي طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وللنهي أداة واحدة هي لا الناهية وتدخل على (تفعل) للمخاطب نحو (لا تغضب)[1]، ويعرف، كذلك، "بأنه إنشاءُ طلبيٌ غايته الكفُ عن أمرٍ محددٍ، يصدرُ من صاحبِ المرتبةِ الأعلى إلى صاحبِ المرتبةِ الأدنى، وله صيغةٌ واحدةٌ يتلفظ بها المرسِلُ في خطابهِ وهي لا الجازمة نحو: لا تفعلْ، وتستعمل هذه الصيغةُ على وجه الاستعلاءِ[2].

"ومن الأمثلةِ على ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولا**﴾ [الإسراء: 36]. فقد يستعملُ النهيُ بدلالتِه الحرفيةِ ليصبحَ دليلاً صريحًا على حرصِ المرسِلِ أن يبلغ المتلقي قصده، أي نهيه عن فعلِ أمرٍ محددٍ كما في قوله تعالى في الآية السابقة، فقد نهىَ اللهَ الإنسانَ المسلمَ عن أن يقولَ رأيتُ ولم يرَ، وسمعت ولم يسمعْ، وعلمتُ ولم يعلمْ، مع الحرصِ الشديدِ على التقييد بغايةِ المرسلِ النهيَ عن القولِ بلا علم، وقد يعبر النهيُ عن أمور أخرى يكشفُ عنها السياقُ ويحددها الموقفُ الكلاميُّ وطبيعةُ من تصدر عنه صيغةُ النهي ومن تصدرَ إليه تلك الصيغةُ، فقد تتضمنُ صيغة النهي قوةً إنجازيةً تؤدي وظائفَ تواصليةً معينةً يحكمها مبدأ الغرضِ أو القصدِ الذي يبتغيه المتكلمُ من خطابه [3]".

---

(1) البياتي، سناء حميد، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ط1، دار وائل للنشر، 2003م، ص316.

(2) ينظر: شاهين، أحمد فهد صالح، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديث، 2015م، ص52.

(3) المرجع السابق نفسه، ص52، ص53.

ثالثا: التحليل البراغماتي اللغوي للآيات التي ورد فيها تركيب النهي في سورة الحجرات:

الآية الأولى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحُجُرات: 1].

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي:

تشتمل الآية على تركيب النهي (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)، ومعناه الدلالي حسب ما جاءفي التفاسير: "لا تتقدموا أمام الله ورسوله: فتقولوا في شيء بغير علم ولا إذن من الله، وفي الآية تصريحٌ بالنهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله ويدخل في ذلك دخولاً أولياء تشريع ما لم يأذن به الله، وتحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله؛ لأنه لا حَرامَ إلا ما حَرَّمَهُ الله ولا حَلالَ إلا ما أحَلّهُ الله ولا دين إلا ما شَرَعَهُ الله، فالله سميعٌ لكل ما تقولون من التقديم بين يديه وغيره، عليمٌ بكل ما تفعلون من التقديم بين يديه وغيره[1]"، فنهىَ اللهُ عن تقديمِ أيّ قولٍ أو فعلٍ بين "يديْ الله ورسوله"، ومن خالفَ هذا الأمرَ وقدمَ قوله أو فعله على رسول الله، فقد قدمهُ على الله تعالى؛ لأنَّ الرسول يأمُر عن أمرِ من الله[2]، "فلا تُعجّلوا بالأمرِ والنهيِ دونَ رسولِ اللهِ بقضاءِ أمرٍ في حروبِكم أو دينِكم، فتقضوا بخلاف أمرِ الله وأمرِ رسولهِ"[3]، "وقالَ ابنُ كثيرٍ: معنى الآيةِ: لا تسرعوا في الأشياءِ قبله، بل كونوا تبعًا له في جميعِ الأمورِ[4]".

---

(1) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مجلد 7، ص 650، ص651.

(2) ينظر: القرطبي، عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، جزء 16، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م، ص300.

(3) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ط2، جزء 15، دار الفكر، بيروت، 1978م، ص106.

(4) المصدر السابق نفسه، ص107.

ثانيًا: السياق:

اختُلفَ في أسبابِ نزولِ هذهِ الآياتِ: فرويَ أنها نزلتْ في الذبح يومَ الأضْحى أيْ لا تَذْبَحوا قبل أنْ يذبحَ النبيُ، وذلك أنَّ ناسًا ذبحوا قبله، فأمرَهم أن يُعيدوا الذبحَ، وفي روايةٍ أخرى أنها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك، أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم، وفي رواية أخرى أنها نزلتْ في ركبِ بني تميم عندما قدمَ على النبي، فقال أبو بكر: أمرُ القَعْقَاعَ مَعْبَد بْن زُرَارةَ، وقال عمرُ: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكرٍ: ما أردتُ إلا خِلافي، قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتُهَما[1].

ثالثًا: براغماتية تركيب النهي:

بالنظر إلى السياق الذي جاء فيه التركيب نلحظ أن النهي جاء عن التقديم، ويجوز أن يكون من قَدَّمَ (بالتشديد) بمعنى أقدم وتقدم أي شَجَّعَ نفسه على التقدم، ومنه مقدمة الجيش، أما "بين يدي الله" أي الملك الذي لا يطاق انتقامه، والمعنى: لا تكونوا متقدمين في شيء من الأشياء، والله يقول الحق ويهدي السبيل ورسوله يبلغ عنه [2]، فنهيٌ عن "مخالفةِ أوامرِ اللهِ ورسولهِ في الكتابِ والسنةِ[3]"، وعندما بين اللهُ محلَّ النبيِّ وعلو درجتِه بكونِه رسوله الذي يظهرُ دينَه وذكرَه، فقال لا تتركوا من احترامِه شيئًا لا بالفعلِ ولا بالقولِ ولا تغتروا برأفتِه وانظروا إلى رفعةِ درجتِه[4]،

---

(1) ينظر: البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، تحقيق: (خالد عبد الرحمن العك، مروان سوار)، جزء 4، دار المعرفة، بيروت، ص209.

(2) ينظر: البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ/1480م): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، جزء 18، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1984م، ص 351.

(3) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، الجزء 4، دار المعرفة، لبنان، 1982م، ص205.

(4) ينظر: الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مجلد 14، دار الكتب العلمية، بيروت، ص959.

فالله لم ينه عن التقديم بالمعنى الحرفي من أجل الكف عن الفعل أو من باب التحريم، بل المعنى المتضمن الذي يقصده المتكلم هو "التحذير"، ليرسِّخَ في نفس المخاطَب (عمر وأبي بكر) فعلاً تأثيريًا وهو النصح بالالتزام بآداب التعاملِ مع النبي، فجاء النهيُ بهذه الدلالة حرصًا على إيصالِ رسالةٍ معينةٍ إلى المخاطبِ للالتزام بأوامرِ اللهِ ونواهيه وجاء بالنهيُ أولاً ؛لأنه الطريقُ للوصولِ إلى النتيجةِ، فهذه الوظيفة حسب تقسيمات أوستن وكذلك حسب تقسيمات سيرل الوظيفة أيضا تعد توجيهيه تحذيريه.

الآية الثانية: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ**﴾ [الحُجُرات: 2].

*** إجراءات التحليل البراغماتي:**

أولاً: المعنى اللفظي– الدلالي:

وفي هذه الآية شروعٌ في النهي عن التجاوز في كيفيةِ القولِ عند النبي عليه السلام بعد النهي عن التجاوز في نفس القول والفعل والصوت، فتشتمل الآية على تركيب النهي ومعناه الدلالي حسب ما جاء في التفاسير: "لا تبلغوا بأصواتكم وراء حد يبلغه عليه السلام بصوته، وتخصيص الصوت بالنهي لكونه أعم من النطقِ والكلامِ، ويجوز أنه خصه لأن المكروه رَفعُ الصوتِ لا رفعُ الكلامِ[1]"، ثم نهى اللهُ عن جهرٍ مخصوصٍ مقيدٍ وهو الجهُر المماثلُ لجهرٍ اعتادوه فيما بينهم لا عن الجهرِ مطلقًا حتى لا يسوغ لهم إلا أن يتكلموا بالهمسِ والمخافتةِ، فالنهي الثاني أيضًا مقيدٌ بما إذا نطق ونطقوا، والفرق لمدلولِ النهي الأول حرمةُ رفعِ الصوتِ فوق صوتهِ، ومدلولُ الثاني حرمةُ أن يكونَ كلامهم معه في صفةِ الجهرِ كالكلامِ الجاري بينهم ووجوبُ كون أصواتِهم اخفض من صوتهِ بعد كونها ليست بأرفعَ من صوتهِ، وهذا المعنىَ لا يستفاد من النهي الأول فلا تكرارَ، وإنما المقصودُ من النهي الأولِ إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتِكم فوقَ الحدِّ الذي يبلغ إليه صوتُ النبي، أما النهي الثاني فالمقصودُ منه إذا كلمتموه وهو عليه السلامُ ساكتٌ فلا تبلغوا بالجهر في القولِ الجهرِ الدائر بينكم بل لينوا القولَ لينًا يقاربُ الهمسَ الذي يضاد الجهَر[2].

ومن الآراء التي وردت أيضا في التفاسير يحتملُ أن المرادَ حقيقةً رفع الصوتِ؛ لأن ذلك يدلُ على قلةِ الاحتشامِ وتركِ الاحترامِ، لأن خفضَ الصوتِ وعدمَ رفعِه من لوازمِ التعظيمِ والتوقيرِ، ويحتملُ أن يكونَ المراد: المنعُ من كثرةِ الكلامِ واللغط، أي لا ترفعوا أصواتَكم إلى حدٍّ يتجاوزُ صوتَ النبيّ والمرادُ من الآية هو تعظيمُ النبيّ. وقيل المراد بقوله (ولا تجهروا له بالقولِ): لا تقولوا يا محمدُ ويا أحمدُ، ولكن يا نبيَّ اللهِ ويا رسول اللهِ توقيرًا له[3].

---

(1) البُروسوي، إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، جزء 9، دار الفكر، ص63.

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، جزء 9، ص64.

(3) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به وراجع أصوله، (يوسف الغوش)، د.ط، جزء 5، دار المعرفة، بيروت، ص73.

ثانيًا: السياق:

رويَ أنها "نزلت في ثابتِ بن قيسٍ بن الشماسِ عندما كان رفيعَ الصوتِ، فقال: أنا الذي كنتَ أرفعُ صوتي على رسولِ الله، فأنا من أهلِ النارِ وحبطَ عملي، وجلسَ في أهله حزينًا ففقده رسولُ الله، فانطلقَ إليه بعضُ القومِ فأخبروه بذلك، فقال: أنا الذي أرفعُ صـــوتي فوقَ صـــوتِ النبيِّ وأجهرُ له بالقولِ فحبطَ عملي، فأنا من أهلِ النارِ، فأتوا النبيَّ فأخبروه بذلك، فقال: لا، بل هو من أهل الجَنّة [1]".

ثالثًا: براغماتية تركيب النهي:

فهذا النهيُ جاء بهذا الدلالةِ الحرفيةِ للنهي عن رفعِ الصوتِ، والتأدبِ في خطابهِ، حتى لا تحبطَ أعمالَهم، فترى الباحثة حسب السياق، أن هذا الخطاب موجهٌ إلى (ثابت بن قيس)، لأنه كان أرفعَهم صوتًا على رسول الله، حيث جلسَ في بيتهِ وظنَ إنه من أهلِ النارِ، ولما بلغ رسولُ اللهِ الأمرَ، قال: بل هو من أهل الجنة[2]، فالفعل الإنجازي اللفظي بدلالته الصريحةِ ينهى عن رفع الصوت خشية الوقوع في الحبوط، "أي أنه نهاكم عن الجهر خشيةَ أن تحبطَ أو كراهة أن تحبط أعمالُكم، فعلةُ النهيّ هنا أن الجهر يؤدي إلى الحبوط[3]"، فأثر في المخاطبِ ليلقي في نفسه القنوط، ولكن الله سميعٌ عليم، فنتج عن ذلك المعنى البراغماتي المقصود وهو التهديد الذي تكون عاقبته حبوط العمل. وقد أدرك المخاطَب المعنى المتضمَّن، أي: التهديد، فكان تأثيره أن أطبق عليه الحزن. وحسب تقسيمات سيرل تعد الوظيفة توجيهية.

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص206.

(2) ينظر: البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص209، ص2010.

(3) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص73.

الآية الثالثة: :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحُجُرات: 11].

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولاً: المعنى الدلالي- اللفظي:

في الآيةِ نداءٌ لنهيٍّ المؤمنين عن أن يستهزئَ بعضُهم ببعضٍ، وعلل هذا النهيُ بقوله (عسى أن يكونوا خيرًا منهم)، والمعنى الدلالي لتركيب النهي **(لا يسخر)** حسب ما يرد في التفاسير: أن يكونَ المسخورُ بهم عند الله خيرًا من الساخرين بهم، فالقومُ لفظٌ خُصص للرجال، لأنهم القوم على النساء، وأفرد النساء بالذكر بقوله (ولا نساءٌ من نساء)، أي ولا يسخرُ نساءٌ من نساءٍ، (عسى أن يكنَّ) المسخورُ بهن خيرًا منهن، يعني خيرًا من الساخراتِ منهن، وقيل أفرد النساءَ بالذكر؛ لأن السخريةَ منهن أكثر بالذكر، أما المعنى الدلالي للنهي الثاني في قوله **(ولا تلمزوا** أنفسكم)، واللمزُ هو العيبُ، أي لا يلمزْ بعضكم بعضًا، أما التركيب الآخر للنهيُ وهو النهي عن التنابزِ، والتنابز هو مناداةُ الإنسانِ أخاه المسلمِ باسمِ السوءِ كأن يقول له: يا فاسقُ يا منافقُ[1]،" (أولئك هم الظالمون)، لارتكابِهم ما نهى اللهُ عنه، وامتناعِهم عن التوبةِ فظلموا من لقبوه، وظلموا أنفسَهم بما لزمَها من الإثمِ[2]".

---

(1) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص79.

(2) المصدر السابق نفسه، ص80.

ثانيًا: السياق:

نزلت هذه الآيات في جماعة من المؤمنين الذين سخروا من ثابتِ بن قيس بن شماس، إذ كان في سمعهِ وقرٌ، وكان إذا أتى مجلسَ النبيّ يقولُ: أوسعوا له ليجلسَ إلى جنبه فسمع ما يقول. فَجاء يوما يتخطى رقابَ الناسِ فقال رجلٌ: قد أصبت مجلسًا فاجلس فقال ثابت: منْ هذا؟ فقال الرجلُ: أنا فلانٌ فقال ثابت: ابن فلانة وذكر أمًا له كان يعيَّر بها في الجاهليةِ فاستحيا الرجلُ فأنزل الله هذه الآيةَ، وهذا من اللمزِ[1].

وروي عن عكرمة: (أنها نزلت لما عيّرت بعضُ أزواج النبي أمَّ سلمه بالقِصَرِ، وهذا من السخريةِ. وقيل: عير بعضُهن صفيةَ بأنها يهوديةٌ، وهذا من اللّمز في عُرْفِهم)[2].

ثالثًا: براغماتية تركيب النهي:

بالنظر إلى السياق الذي جاء فيه تركيب النهي نلحظ أن الله "نهى عن السخريةِ والهمزِ واللمزِ؛ لأن المحتقرَ قد يكونُ أعظمَ قدرًا عندَ اللهِ تعالى وأحبَّ إليه من الساخرِ منه والمحتقر له، ويعد الهمازُ اللماز من الرجالِ ملعونًا مذمومًا، ثم نهى عن التنابزِ بالألقابِ المكروهةِ فإن بئسَ الصفةُ والاسمُ الفسوقُ هو التنابزُ بالألقابِ[3]".

فنهى عن "جميعِ معاني السخريةِ الظاهرةِ والباطنةِ، فلا يجوزُ أن يظلمَ الإنسانُ نفسه بتحقيرِ من وقرَه اللهُ، لا لفقرِه، ولا لذنبٍ ركبه، ولا لغيرِ ذلك[4]". فترى الباحثة أن تركيب النهي يتضمن معنى مقصودا من استعماله، وهو توبيخ من قام بهذا الفعل، السخرية والتنابز بالألقاب، بعد الدخول في الإسلام، ويقصد من هذا التوبيخ ردع المؤمنين

---

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ط1، جزء26، مؤسسة التاريخ، بيروت، ص205.

(2) المصدر السابق نفسه، ص205.

(3) ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ص212.

(4) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ص125.

عن هذا الفعل وتوبتهم، وتغيير سلوكهم، ليتجنبوا ظلم أنفسهم بالعودة إلى سلوك الجاهلية بعد إيمانهم، ويتقوى هذا المعنى الإرشادي بمحمولات الآية الأخرى: الترهيب من عاقبة المضي بهذا السلوك: (ومن لم يتب فأولئكَ هُمُ الظّالمونَ)، إذ "يعرّضُ الإنسانُ نفسَه للعذابِ والظلمِ، والظالمُ اعم من الفاسقِ والفاسقُ اعم من الكافرِ، وبقوله (لم يَتُبْ)، يعني من مقالةِ إبليسٍ وأفعالِه بأن ينظرَ إلى نفسهِ بالعُجْبِ وإلى غيره بالحقارة، وبقوله دلالةٌ على أن الإنسانَ بتركِ التوبةِ يدخلُ مدخلَ الظلمةِ، فلا بدَّ من توبةٍ من جميعِ المعاصي[1]". وهذا يفهمُ من السياقِ حيث نزلتْ هذه الآيات، بجماعة من المؤمنين الذين سخروا من ثابت بن قيس بن الشماس. وعلى ذلك، تكون الوظيفةُ البراغماتيةُ في السياقِ هي التوبيخ، وحسبَ تقسيماتِ سيرل فإن الوظيفة توجيهية.

الآية الرابعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحُجُرات: 12].

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولا: المعنى اللفظي- الدلالي:

تشتمل الآية على تركيبين في النهي: في قوله تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب)، فيقول تعالى ناهيًا عبادَه المؤمنين عن كثيرٍ من الظنّ، وحسب ما يرد في التفاسير هو التهمةُ والتخونُ للأهلِ والأقاربِ والناسِ في غيرِ محله؛ لأنَّ بعضَ ذلك يكونُ إثمًا محصنًا فليجتنبْ كثيرًا منه احتياطًا[2]، فيُعَدُّ التجسسُ من أثارِ الظنَّ؛ لأن الظنَّ أحدُ العواملِ التي تؤدي إلى التجسسِ، فحينَ تدعوا الظانَّ نفسَه إلى التحققِ من ما ظنه فإنه يلجأ إلى التجسسِ،

---

(1) البُروسوي، إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، ص83.

(2) ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ص212.

فحذرَهم الله من سلوكِ هذا الطريقِ للتحقيقِ ليسلكوا غيرَه إذ كان هناك حاجةٌ وفائدةٌ من هذا التحققِ في الظنّ، فالتجسسُ من المعاملاتِ الخفيةِ ويعد ضربًا من الكيدِ والتطلعِ على العوراتِ، وقد ينشأُ عنه العداوةُ والحقدُ والكرهُ ويُدخلُ في النفسِ الحرجَ والتخُّوفَ، وقد اعتبر النهي عن التجسسِ من فروع النهي عن الظن فهو مقيدٌ بالتجسسِ الذي هو إثمٌ ولا يشمل هذا النوعَ التجسسَ على الأعداءِ ولا تجسسَ الشرطِ على الجناةِ واللصوصِ[1]، "ثم جاء النهيُ عن الغيبة والاغتياب وهو ذكرُ احدٍ غائبٍ بما لا يحبُ أن يذكرُ به، وجاءت الآيات بصيغة النهي للتناسب مع التمثيل الوارد في الآية ليزيدَ الآية وضوحًا[2]"، حيث تعد الغيبةُ حرامٌ بدلالة هذه الآيةِ وذلك؛ لأنها تشتمل على مفسدةٍ وضَعفٍ في إخوةِ الإسلامِ وتولد الفرقةَ بين المسلمين بسبب العداوةِ التي تقدحُ في نفسِ الإنسانِ لمن اغتابه، ولأن فيها انشغالاً بالمفسدةِ عن المنفعةِ[3].

ثانيًا: السياق:

نزلت الآيات في "رجلين اغتابا رفيقهما وذلك أن رسولَ اللهِ كان إذا غزا أو سافر ضمَّ الرجلَ المحتاجَ إلى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما إلى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعامِ والشراب فضمَّ سلمان الفارسيَّ إلى رجلين في بعض إسفارهِ فتقدم سلمان إلى المنزلِ فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له: ما صنعت شيئا؟ قال: لا غلبتني عيناي، فقالا له: انطلق إلى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان إلى رسول الله وسأله طعاما فقال له رسول الله: انطلق إلى أسامةَ بن زيدٍ وقلْ له إن كانَ عنده فضلٌ من طعامٍ وإدامٍ فليعطِك

---

(1) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص211، ص212.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص212.

(3) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص213.

وكان أسامةُ خازنَ رسول الله على رحله فأتاه فقال: ما عندي شي فرجع سلمان إليهما واخبرهما فقالا: كان عند أسامة طعامٌ ولكن بخلَ فبعثا سلمان إلى طائفةٍ من الصحابةِ فلم يجدْ عندهم شيئا فلما رَجَعَ قالا: لو بعثناك إلى بئر سميحة لغارَ ماؤُها، ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامةَ ما أمر لهما به رسولُ اللهِ فلما جاء إلى رسولِ اللهِ قال لهما: ما لي أرى خضرةَ اللحمِ في أفواهِكما قالا: والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما، قال: بل ظللتم تأكلون لحم سلمانَ وأسامةَ [1]".

ثالثًا: براغماتية تركيب النهي:

بالنظر إلى السياق الذي جاء فيه تركيب النهي ترى الباحثة أن المخاطبين هما "رجلان اغتابا رفيقهما، وظنا ظنَّ السوء بسلمانَ الفارسي، مما دفعهما إلى التجسس على خازن رسولِ اللهِ أسامةُ بن زيد[2]"، في البداية ما حدث أنهما اغتابا رفيقهما وبعد ذلك ظنا ظن السوء، وبعد الغيبة والظن نتج التجسس، فالتجسس يعد من الآثار الناتجة عن الظن. وفي هذا التركيب لم يكن النهي بالمعنى الحرفي عن ذلك، بل إن مقصود المتكلم يتمثل في التوبيخ على ارتكاب سلوك التجسس، والتنفير وإثارة الاشمئزاز من الغيبة، وذلك للتاثر في دفع المؤمنين إلى تجنب هذين السلوكين، وتغيير سلوك المخاطبين بالكف عن التجسس والغيبة، ويقوي هذين المعنيين المقصودين وتأثرهما المأمول في الكف عن الفعل المذموم سياق الآية، لا سيما ربط سلوك الغيبة بالصورة المثيرة للاشمئزار في قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾. وحسب تقسيم سيرل فإن الفعلين يصنفان على أنهما من الأفعال التوجيهية.

---

[1] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص215.

[2] المصدر السابق نفسه، ص215.

المبحث الثاني صيغة الأمر

أولا: تعريف الأمر:

يعد الأمر نقيض النهي، لأن الأمر طلب لإيقاع الفعل. والنهي طلب لترك إيقاعه، أما التعريف الاصطلاحي له فهو: (طلب إيجاد الفعل)[1]، ويعرف الأمر بأنه "طلب حدوث الحدث أو إحداثه أي هو طلب إيقاع الفعل، وفي النظم أبنية خاصة لتأدية هذا المعنى وإنما يكون الأمر حقيقةً إذا دل في النظم على الاستعلاء والإلزام"[2]، كما يعرف في **البراغماتية**" بأنه أسلوبٌ إنشائيٌّ طلبيٌّ غايتُه إلزامُ المرسَل إليه للقيامِ بفعلٍ ما من بابِ الاستعلاءِ لحصولِ ثبوتٍ مُتَصَوَّرٍ، وهدفُه الدعاء إلى الفعلِ وغايتُه استعمالُ الأمِر في الإستراتيجيةِ التوجيهية وهو إبرازُ طبيعةِ العلاقةِ بين طرفيّ الخطابِ وتجسيدِ السلطةِ التي يفرضها السياقُ بينهما، لأن ما يمتلكه المرسِلُ من خلفيةٍ هو سلطةٌ في حد ذاتِها، وبالتالي فإنها تصنيفٌ لرتبةٍ في سياقٍ معينٍ حتى لو كان الخطابُ موجهًا لمنفعةِ المرسلِ إليه[3]".

* إجراءات التحليل البراغماتي لنماذج صيغة الأمر في السورة:

الآية الأولى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحُجُرات: 1].

---

(1) ينظر: الأوسي، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، 1988م، ص83.

(2) البياتي، سناء حميد، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص300.

(3) حمدي منصور جودي: تشكل أنواع الاستراتيجيات دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة كلية الآداب واللغات، عدد21، جامع محمد خيضر، بسكره، 2017م، ص87.

أولا: المعنى اللفظي–الدلالي:

جاءت الآيات بتركيب آخر وهو تركيب الأمر بعد بيانِ طريقةِ تعاملِ المؤمنين مع رسولِ الله وهو الأمرُ بالتقوى، حيث تأمرُ الآياتُ بالتقوى، التقوى المتمثلةُ بالالتزامِ بأوامرِ الله؛ لأنّ اللهِ عليمٌ بنيةِ عبادهِ وأحوالِهم[1]، فأمرَهم الله بإتباعِ التقوى فيما أمرهم فيه[2]، ومعناها حسب ما جاء في اللغة "في أنها فعل المستطاع من المأمورات واجتناب المنهيات حذرًا من الوقوع في المعصية واستحقاق عذاب الله تعالى[3]"، "وحسب رأي محمود شلتوت، "فإن التقوى تقديرٌ للعظمة الإلهية، فعند امتلاء النفس بها يتسارع المؤمنون ويحرصون كل الحرص على تحقيق أوامر الله تعالى بإمعان النظر وقوة التفكير بأسرار هذا الكون [4]".

ثانيًا: السياق:

نظرًا لتكرار عدة أساليب في الآية نفسها، فإن الباحثة سوف تقتصر على ذكر"السياق" في موضع واحد، لذلك سوف نذكر بأن سياق هذه الآية ورد في أسلوب النهي، واختلف في أسباب النزول، ولكن من خلال إطلاع الباحثة على التفاسير ترى أن قصة بني تميم من الأكثر الروايات ورودا في أسباب النزول.

ثالثًا: براغماتية صيغة الأمر:

بالنظر إلى السياق الذي جاء فيه تركيب الأمر ترى الباحثة أن الآياتِ بدأت بالنهي ثم بالأمرِ، فنهاهم الله عن (التقدمِ)، التقدمُ الذي يُعدَّ من الآدابِ الخاصةِ في المجالسِ، فحسب سياق الآيات الذي ذكر في مواضعَ سابقةٍ، فيما نزل في الخلافِ الذي كان بين أبي بكر وعمر– رضي الله عنهما– في تولي أمر بني تميم،

---

(1) ينظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص46.

(2) ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ص205.

(3) شكرت الله، نسيبه عبد العزيز، آداب المجتمع الإسلامي في سورة الحجرات، ص16.

(4) المرجع السابق نفسه، ص16.

فإن التقدم كان في مخالفةِ رأي النبي– صلى الله عليه وسلم– وإبداء الرأيّ في مجلسه وحضرتهِ، فهذا النهيُ جاء مباشرا لاجتنابِ التقدم، ولا رجوع في ذلك، وأما الأمرُ في التقوى فجاء بفعل صريح الدلالة، ليدل على معنى متضمن هو الطلب باتباع الأمر، واجتناب المنهيّ عنه، ويعد المعنى المقصود طلبا؛ لأنه صادر في سياق جاء فيه المخاطِب رب العزّة، والخطاب موجَّه لعباد الله، المؤمنين، الذين يتوقع منهم المخاطِب (الله جل وعلا) أن يطيعوه بهذه الصيغة، لعظيم سلطان المخاطِب ومنزلته. وحسب تقسيمات أوستن فإن وظيفة الطلب (اتقوا) تصنف على إنها وظيفة توجيهية؛ لأن المخاطِب يسعى إلى إحداث تغيير في سلوك المخاطَب .

الآية الثانية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجُرات: 6].

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولا: المعنى اللفظي– الدلالي:

في هذه الآيات يبين الله خطورة عدم التثبت من الأخبارِ من خلال تركيب الأمر بقوله (فتبينوا)، ومعناه الدلالي حسب ما جاء في التفاسير أن الله يأمر عباده إذا جاءهم رجلٌ فاسقٌ غير موثوق بصدقهِ وعدالتهِ بخبرٍ فيجب أن يتثبتوا من صحةِ هذا الخبر حتى لا يصيبوا قومًا بسوءٍ وهم جاهلون لحقيقةِ هذا الأمر[1]، وهو آدابُ تعاملِ جماعاتِ المؤمنين بعضِهم مع بعض، فإذا جاءكم فاسقٌ بنبأ تحَّروْا صِدقه من كذبِهِ بطريقةٍ أو بأخرى، كراهةَ أن تؤذيَهم بغيبة، ثم يظهرُ لكم عكسَ ذلك فتندموا على ما فعلتم بهم، فحقّ المؤمن الاحتراز حتى لا يندمَ بعد ذلك على فعلِه[2].

---

(1) ينظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص47.

(2) ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ص 115.

ثانيًا: السياق:

حيث نزلت هذه الآيات في "الوليدِ بن عقبة بن أبي مَعيط عندما بعثه الرسول إلى بني المصطلق بعد الوِقْعَةِ مصدقًا وكان بينه وبينهم عداوةٌ في الجاهليةِ، فلما سمع به القومُ تلقوه تعظيمًا لرسولِ اللهِ ولكن وسوس له الشيطانُ بغيرِ ذلك، وذلك بأنهم يريدون قتلَه فهابهم ورجع إلى رسولِ اللهِ وقال: إن بني المصطلقِ قد منعوا صدقاتِهم وأرادوا قتلي فغضبَ رسولُ اللهِ وهمّ أن يغزوهم، فبلغ القوم هذا الخبر فأتوا إلى رسولِ اللهِ وقالوا له: يا رسولَ اللهِ سمعنا برسولِك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق لله، ولكن بدا له الرجوعُ، وخشينا أنه رجعَ بأمرِ منك لغضبٍ غَضِبته علينا وإنا نعوذ بالله من غضبهِ وغضبِ رسوله[1]".

(1) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص212

ثالثًا: براغماتية صيغة الأمر:

نلحظ أن هذا الأمر وقع في جواب الجملة الشرطيّة، ليتقوّى بالفاء الرابطة لجوابه، لتبين الفاء الغاية والمقصد الحقيقي من الخطاب بعد الإطالة بجملة الشرط، وعند الرجوع إلى السياق ترى الباحثة أن المخاطَب (الوليد بن عقبة)، عندما (بعثه النبي إلى بني المصطلق لجلب الصدقات وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، وادعى بأنهم أرادوا قتله فرجع إلى رسول الله وأخبره بذلك، وعندما تأكد النبي من صحة الخبر تبين أنه كاذب[1]". وبناءً على ذلك، فالفعل جاء لإبلاغ معنى "الأمر" المتضمن في خطورة التثبُّت من نقل الأخبار، ويسوّغ للباحثة فهم معنى الأمر في التركيب "فتبيّنوا" أن الخطاب يوجب الإجبار على الالتزام بالمعنى وهو التثبت، وأنّ على المؤمنين أن يطيعوا أمرَ الله– عزّ وجلّ – وأمرَ رسولِه الكريم– صلى الله عليه وسلم– وذلك تجنبًا للعقوبة. أما عاقبة مخالفة هذا الأمر، فهو الندم. وحسب تقسيم سيرل فوظيفة الأمر توجيهية لإحداث تغيير بسلوك المؤمنيين.

الآية الثالثة: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحُجُرات: 9].

---

(1) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل ، ص212.

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولا: المعنى اللفظي- الدلالي:

تشتمل الآية على مجموعة من الأوامر، ومعناها الدلالي حسب ما جاء في التفاسير: "وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بدعوتهما إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله والرضا بحكمهما، فإن اعتدت إحدى الطائفتين وأبت الإجابة إلى ذلك، فقاتلوها حتى ترجع إلى حكم الله ورسوله، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف، واعدلوا في حكمكم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، إن الله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط، وفي الآية إثبات صفة المحبة لله على الحقيقة كما يليق بجلاله سبحانه [1]".

ثانيًا: السياق:

حيث تعددت الروايات في ذلك والرواية الأولى "أنها نزلت في قصة النبي، عندما قيل له، لو أتيت عبد الله بن أبي؟ فانطلق إليه وركب حمارًا، وانطلق المسلمون يمشون، فلما انطلق إليه، قال: إليكم عني، فو الله لقد آذاني ريح حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله أطيب ريحًا منك، فغضب لعبد الله رجال من قومه، وغضب للأنصاري أصحابه وحلّ بينهما ضرب بالجريد والأيدي"[2]. وفي روايةٍ أخرى وضح ابن عاشور في تفسيره أن هذه الرواية أظهر من الرواية الأولى؛ لأنها تحمل حكما عاما نزل في سببٍ خاص، وجاء في هذه الرواية أنها نزلت في فتنه حصلت بين الأوس والخزرج بسبب خصومةٍ بين رجل وامرأة، أحدهما من الأوس والآخر من الخزرج، انتصر لكل منهما قومه، حتى تدافعوا وتناولوا بعضهم بعضًا بالأيدي والنعال والعصي[3].

---

(1) القرني، عائض، التفسير الميسر، ط2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009م، ص516.

(2) الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص308.

(3) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص199.

ثالثًا: براغماتية صيغة الأمر:

نلحظ أن الأمر هنا جاء بعد جملة شرطية ليعبر عنها بالفاء بقوله (فأصلحوا)، وذلك لتوضيح المقصد الحقيقي من الخطاب، وهو السعي إلى الإصلاح بين المتخاصمين، ثم أمرهم بالقتال، عند عدم حصول الصلح فقال تعالى {فقاتلوا}، وكرر الصلح لتأكيد أهميته، مع توضيح ميزاته وهو العدل بين الفئتين، كما أن هذه الأفعال جاءت بألفاظٍ حقيقية صريحة، لتعبر عن المعنى بدلالته الحرفية، وعند تتبع السياق ترى أن المخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وجه إليه الخطاب للإصلاح بين الطائفتين وهما الأوس والخزرج، فالأفعال الإنجازية اللفظية المتمثلة في الإصلاح والقتال والقسط، جاءت لأمرٍ وتوجيه للإصلاح بين المتخاصمين، فهذه الأفعال أثرت في المخاطب وتركت في نفسه قوة الإصرار وعدم اليأس من المحاولة، للمحافظة على المجتمع الإسلامي، وبذلك تكون الوظيفة البراغماتية لهذا السياق حسب تقسيمات أوستن توحيد المؤمنين بإصلاح المتخاصمين ودفع عدوان الباغين. وحسب تقسيم سيرل فإن الوظيفة البراغماتية لهذا السياق هي التوجيهات المتمثلة بالأمر بالإصلاح وبيان كيفيته.

الآية الرابعة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحُجُرات: 10].

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولا: المعنى اللفظي- الدلالي:

تشتمل الآية على صيغة الأمر في قوله (فأصلحوا، واتقوا) ومعناه الدلالي حسب ما ورد في التفاسير: "إنما المؤمنون إخوة في الدين، فأصلحوا بين أخويكم إذا اقتتلا، وخافوا الله في جميع أموركم، رجاء أن ترحموا"[1].

---

[1] القرني، عائض، التفسير الميسر، ص516.

ثانيًا: السياق:

كما ذكر في الآية السابقة في فتنة حصلت بين الأوس والخزرج.

ثالثًا: براغماتية صيغة الأمر:

في الآيات حديث عن رابطة قوية تجمع المؤمنين وهي رابطة الإيمان وبحكم هذه الرابطة فلا ينبغي أن تكون بينهم عداوة ولا شحناء ولا تباغض ولا قتال، لذلك أصلحوا بين إخوانكم المؤمنين ولا تتركوا الفرقة تدب بينكم ولا البغضاء تعمل عملها، واتقوا الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه لتنالكم رحمته[1]، فالمؤمنون يجمعهم أصلٌ واحد وهو الإيمان، كما يجمع الإخوة أصل واحد وهو النسب، وبما أن أخوة النسب تقتضي التواصل والتراحم والتناصر، فكذلك أخوة الدين تدعوا إلى التعاطف والتصالح، وإلى تقوى الله وخشيته، وعندما تتحقق التقوى، تنالوا رحمة الله، وخص الاثنان بالذكر، لأن أقل عدد يمكن أن يحصل بينهم نزاع هما الاثنان، وإصدار هذا الحكم على هذا العدد يفيد التعميم على الأكثر[2]. وترى الباحثة أن الأمر في هذه الآيات جاء ليعبر بدلالته الحرفية على الأمر بالإصلاح والتقوى، فجاءت أفعال الأمر بلفظ حقيقي صريح، وعند تتبع السياق كما ورد في الآية السابقة فإن الخطاب موجه إلى رسول الله للإصلاح بين الأوس والخزرج، فجاء هذا الخطاب بفعل لفظي إنجازي ليدل على الأمر والتوجيه لإصلاح ذات البين، ومن ثم أمر بالتقوى، فالإصلاح سابق للتقوى، فالمؤمن قادر على الإصلاح لأنه يتطلب قوة خارجية، أما التقوى شيءٌ داخلي يستقر بالتدريج، وذُكر الأمر بالتقوى في الآية الأولى فقال تعالى: **{واتَّقُوا اللهَ إن اللهَ سَمِيعٌ عليمٌ}**،

---

(1) ينظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص48، ص49.

(2) ينظر: الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص309، ص310.

ولكن هنا ذكرت التقوى بصورة أخرى وهي ترجي استقرار وحصول الفعل لحصول الرحمة، وهذا يدل على أن التقوى أمرٌ يصعب تحقيقه، فهذه الأوامر أثرت بالمخاطب لتقوي عزيمته على الإصلاح، لينتج عنها الفعل التأثيري المتمثل في توطيد رابطة الأخوة ونشر المحبة بين المؤمنين، وبذلك تكون الوظيفة البراغماتية حسب تقسيمات أوستن هي توحيد المؤمنين، وحسب تقسيمات سيرل فإن الوظيفة البراغماتية هنا هي أمرٌ وتوجيه للإصلاح.

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 12].

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولا: المعنى- اللفظي الدلالي:

تشتمل الآية على صيغة الأمر ومعناه الدلالي حسب ما جاء في التفاسير: "يا آيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه اجتنبوا كثيرًا من ظن السوء بالمؤمنين إن بعض ذلك الظن إثم، ولا تفتشوا عن عورات المسلمين ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره أيحب أحدكم أكل لحم أخيه وهو ميت؟ فأنتم تكرهون ذلك، فاكرهوا اغتيابه. وخافوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه إن الله تواب على عباده المؤمنين رحيم بهم"[1].

ثانيًا: السياق:

عند تتبع السياق الوارد في أسلوب النهي نلحظ أن المخاطبين هما رجلان اغتابا رفيقهما وظنا ظن السوء بسلمان الفارسي مما دفعهما إلى التجسس على خازن رسول الله أسامة بن زيد[2].

---

(1) القرني، عائض القرني، التفسير الميسر، ص517.

(2) ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص215.

ثالثًا: براغماتية صيغة الأمر:

وترى الباحثة أن أهم ما يميز هذه الآية أنها بدأت بالأمر ثم بالنهي، لأن المأمور به وهو الظن يشكل أساسا، ومنه تأتي سائر الأعمال كالتجسس والغيبة، فجاء الأمر بالظن للنهي عن توابعه، ولولا حصول الأول لما وقع الثاني، فالأمر أوجب والنهي تابع، وعند تتتبع السياق نلحظ أن المخاطبين هما "رجلان اغتابا رفيقهما وظنا ظن السوء بسلمان الفارسي مما دفعهما إلى التجسس على خازن رسول الله أسامة بن زيد[1]، فكشف السياق عن المقصد الحقيقي لهذا الخطاب، فالفعل الإنجازي اللفظي جاء للتحذير، فأثر في المخاطبين ليترك أثرًا نتج عنه الخوف، حسب تقسيمات أوستن، وبذلك تكون الوظيفة البراغماتية للسياق هي التحذير، وحسب تقسيم سيرل فإن الوظيفة البراغماتية لهذا السياق نمط حقيقي توجيهي جاء للتحذير.

(1) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص215.

المبحث الثالث أساليب النداء

أولاً: تعريف النداء:

ويعرف النداء بأنه الصوت وهو مشتق من (الندى) وهو: بعد الصوت، ويعرف في اصطلاح النحاة بأنه تنبيه المدعو ليقبل عليك، كما عرفه البلاغيون بأنه طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة[1] كما "عرف **في البراغماتية** بأنه من الأساليبِ الإنشائيةِ التي يطلبُ فيها المرسلُ من المتلقي ردةَ فعلٍ معينةٍ، وله أدواتٌ خمسٌ وهي: "يا، وأيا، وهيا" وأي، والألف"، وتُستعمَلُ هذه الأدواتَ الأربع باستثناءِ الألفِ لمدِ الصوتِ للشيءِ البعيدِ المتراخي عنهم والإنسان المعرض عنهم، الذي يَرَوْنَ أنه لا يُقبِلُ عليهمْ إلا بالاجتهادِ، وبذلك حالُ المرسَل إليه من حيثُ قربِهِ أو بعدهِ يحددُ ما يجبُ على المرسِل أن يستخدمَ من أدواتِ نداءٍ، فإذا كان قريبًا جاز له أن يناديَهُ باستخدام أداةِ نداءِ القريبِ وهي "الألف"، فحال المتلقي بين الإنصاتِ والإقبالِ، أما إذا كان بعيدًا معرضًا أجاز له أن يستخدمَ أدواتِ نداءِ البعيدِ "يا، وأيا، وهيا"، وتُستَخدمُ هذه الأدواتُ في غير ما وضعت له لتعبَر عن غاياتٍ تواصليةٍ تُفهَمُ من السياقِ والقرائنِ المصاحبةِ، كاستخدامِ المرسِلِ أدواتِ نداءِ القريبِ لنداءِ البعيدِ أو العكس بحسبِ حالِ المرسِلِ والمتلقي، فيستخدم المرسلُ أدواتِ نداءِ القريبِ لنداءِ البعيدِ أو العكسِ بحسبِ حالِ المتلقي، فقد ينادي المرسِل المتلقي البعيد بأدوات نداء القريب، وذلك ليعبَر عن حالةٍ في قرب ذلك البعيدِ إلى قلبه وفكرِه، فهو دائمُ التفكيرِ فيه لذلك هو قريبٌ منه وعلى العكسِ، فقد يستخدم المرسِلُ أدواتِ نداءِ البعيدِ في ندائه للقريبِ، وذلك بحكم ما بين الطرفين من علاقةٍ متبادلةٍ[2]".

---

(1) ينظر: الأوسي، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص217.

(2) شاهين، أحمد فهد صالح، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديث، 2015م، ص53، ص54

"ففتح الله "سورة الحجرات" بهذا النداءِ المحببِ إلى القلوبِ، ألا وهو الوصفُ بالإيمانِ الذي من شأنِ المتصفين به أن يمتثلوا لما يأمرهم الله– تعالى– به ويجتنبوا ما ينهاهم عنه[1]".

وردت هذه الأساليبَ في الآياتِ الآتيةِ من "**سورة الحجرات**":

الآية الأولى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 1].

– براغماتية تركيب النداء للآية الأولى:

تشتمل الآية على تركيب النداءِ الموجهِ لعامةِ المؤمنين، وقد يكونُ للقريبِ وللبعيدِ، وحسب السياقِ السابق نلحظ أن هذا النداء وجه لجماعةٍ معينةٍ، (لأبي بكرٍ وعمر)، ونظرًا لهذا السياق يعتبُر النداءُ هنا للقريب، وخصَّهم بذكر الإيمانِ لينهاهم عما يخالفُ هذا الدينُ فهذه السلوكياتُ ليستْ من أخلاقِ المؤمنين، فالنصَ يحتوي على توجيهاتٍ ونصائحَ مباشرةٍ تتعلق بآداب وأخلاق حياتيةٍ ليس فيها حكمٌ قاطعٌ ومباشرٌ، فالفعلُ الإنجازيَّ اللفظيُّ في الآياتِ جاء بقوله "(يا أيها الذين آمنوا) ولم يقلْ (يا أيها الذين عَصَوْا) فأفاد هذا الفعل المدح[2]"، فأثر في المخاطب ليولد حسبَ تقسيماتِ أوستنَ ما يسمى بالفعلِ التأثيريِّ الذي نتجَ عنه الإصغاء والتفكير،

---

(1) الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص297.

(2) البُروسوي، إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، ص63.

فنتج عنهما الوظيفة البراغماتية وهي التنبيه، إذ إنه – في البحث البراغماتي – "تُعرف وظيفة المنادى بأنها وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين، لذلك يجب أن يُميز بين النداء كفعل لغوي شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى، كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد، والمنادى بوصفه وظيفة، أي علاقة تُسند إلى أحد مكونات الجملة، وبالرغم من أن النداء والمنادى يتلازمان (يتواجدان دومًا في نفس الجملة)، إلا إنهما مقولتان مختلفتان[1]".

وحسب تقسيم سيرل يحتوي هذا الخطابُ في هذه الآيةِ على توجيهاتٍ تقتضي النصح؛ لأن الله سميع عليم "فقوله (سميع عليم)، أي سميع لأقوالكم، عليمٌ بأفعالكم[2]".

ثم وجَّه إليهم **نداءً ثانيًا**: فقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ**﴾ [الحُجُرات: 2].

---

(1) ينظر: المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية، ط1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1985م، ص161.

(2) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص209.

- براغماتية تركيب النداء للآية الثانية:

"يتكرر أيضا تركيب النداء هنا فالآيات بالمعنى الدلالي اللفظي تحثُ على النهيّ عن رفعِ الصوتِ، وبناءً على السياقِ الذي وردت فيه فإن اللفظ جاء بصورته الحقيقيةِ، وبذلك فالفعلُ الإنجازيُّ اللفظيُّ جاء للتأكيد والاهتمامِ بالمضمونِ، فأثرَ في المخاطبِ للإقلاعِ عن هذا التصرفِ، وهو تصرف "ثابت بن قيس"، فنتج عنه التِيقظُ والخوف من العقابِ وبذلك تكون الوظيفةُ البراغماتيةُ هنا في الخطابِ "لتجديدِ الاستبصارِ والتيقظِ عند كلِ خطابٍ واردٍ، وتطريةِ الإنصاتِ منهم لكل حكمٍ نازل[1]"، وحسبَ تقسيم سيرل فإن الخطابَ هنا يحتوي على توجيهاتٍ للأمرِ بالالتزامِ بالنداءِ المتضمنِ وهو النهيُ عن رفعِ الصوتِ.

ثم وجَّه إليهم نداءً **ثالثًا** أمرهم من خلالِه بالتثبتِ من صحةِ الأخبارِ التي تصلُ إلى مسامعِهم، وبينت لهم جانبًا من مظاهر فضلِ اللهِ عليهم[2]، فقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**﴾ [الحُجُرات: 6].

- براغماتية تركيب النداء للآية الثالثة:

تشـــتمل الآية على تركيب النداء المكرر في الآيات الســـابقة ولكن باختلاف المعنى الدلالي اللفظي للآية، فالمعنى في الآية حسب ما يرد في التفاسير يؤكدُ ضرورة تحري الأخبار، ويفهمُ ذلك من الســياقِ، إذ نزلت هذه الآيات في "الوليدِ بن عقبة بن أبي مَعيط كما ذكرنا في الآيات الســابقة، فالفعلُ الإنجازيّ اللفظيّ يدلُ بلفظِه على ضــرورةِ تنبيه المخاطبِ من التثبتِ من الأخبارِ وهو ما قام به (الوليدُ بن عقبة)، فترك هذا النداء أثرا في نفسِ المخاطبِ وهو الندمُ، فنتج عن ذلك الوظيفةَ البراغماتيةَ وهي توكيدُ الالتزامِ بآدابِ المجتمعِ الإسلامي.

---

(1) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص554.

(2) الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص295.

ثم وجهت الآيات بعد ذلك إلى المؤمنين" نداءً رابعًا نهتهم فيه عن السخريةِ واللمزِ، ونداءً خامسًا أمرتهم فيه باجتنابِ الظنِّ السيئ بالآخرين، دونَ أن يكونَ هناك مبررٌ لذلك ونهتهم عن التجسسِ والغيبةِ[1]"، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحُجُرات: 11].

- براغماتية تركيب النداء للآية الرابعة:

فنلحظ أن الفعل الإنجازي اللفظي الذي جاء في الخطابِ موجه لثابتِ بن قيسٍ لتوضيحِ الآثارِ المترتبةِ على اللمزِ، والنساء اللواتي عيرن أمَّ سلمةَ بالقصرِ وهذا من السخرية بالرجلين اللذين اغتابا سلمان وأسامة، فترك هذا الفعلُ أثرًا في نفس المخاطب بالإصغاء، ويسمى هذا الفعل بالتأثيري حسب تقسيمات أوستن، للإقلاع عن هذه العادات السيئة، فنتج عنه الوظيفة البراغماتية المتمثلة بالتوكيد، وحسب تقسيمات سيرل فإن الوظيفة البراغماتية متمثلة في التوجيهات القائمة على النصح.

وبعد هذه النداءاتِ المتكررةِ للمؤمنين وُجه نداءٌ إلى الناس جميعًا، فبينت لهم فيه أنهم جميعًا قد خلقوا من ذكر وأنثى، وأن أكرمَهم عند الله هو أتقاهم وأخشاهم لله تعالى[2]، فيقول الإمام الرازي: في إعادة النداء خمسُ فوائد، نذكر منها[3]:

---

(1) الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ص269.

(2) ينظر: الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص296

(3) ينظر: البراوري، حسين علي محمد، أخلاقيات المجتمع في ضوء سورة الحجرات، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن، 2013م، ص49.

1. أن يكونَ في ذلك بيانُ زيادةِ الشفقةِ على المسترشدِ.
2. حتى لا يتوهمَ متوهمٌ أن المخاطبَ ثانيًا غير المخاطبِ الأولِ.
3. حتى يعلمَ أن كلَّ واحدٍ من الكلامين مقصودٌ وليس الثاني تأكيدًا للأولِ.

الآية الرابعة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحُجُرات: 13].

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي:

فالمعنى الدلالي حسب ما يرد في التفاسير: أنَّ الناسَ جميعَهم خلقوا من آدمَ وحواءَ فهم متساوون لاتصالهم بنسبٍ واحدٍ، ولا موضعَ للتفاخر بينهم بالأنسابِ، والفائدةُ من التعارفِ أن ينتسبَ كلُ واحدٍ منهم إلى نسبه، لا للتفاخر بالشعوب وبالقبائلِ، فلا مقياس بينهم للتفاضل إلا التقوى[1].

ثانيًا: السياق:

كما حصل في أسباب النزول فنزلت هذه الآيةُ في ثابت بن قيس والرجلِ الذي لم يفسح له في المجلس. عندما عيره بأمه فقال للنبي ﷺ من الذاكر فلانة؟ فقال ثابت: أنا يا رسول الله فقالَ: انظرْ في وجوه القوم فنظرَ فقال: ما رأيتَ يا ثابتُ؟ فقال: رأيت أبيضَ واحمرَ وأسودَ فقال: إنك لا تفضله إلا في الدين والتقوى[2].

---

(1) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص83.

(2) ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص217.

ثالثًا: براغماتية تركيب النداء:

نلحظ أن المعنى الحرفي للآية جاء للنهي عن التفاخر وبيان مقياس التفاضـل، فأثر مضـمونُ هذا النداءِ على المخاطب فنتج عنه الإصـغاء للإقلاع عن ذلك، وبذلك تكون الوظيفة البراغماتية هنا هي التوكيد. وحسب تقسيمات سيرل فإن الوظيفة هنا توجيهية للاستعطاف.

المبحث الرابع أساليب الاستفهام

أولاً: تعريف الاستفهام:

ويعرف الاستفهام في أصل اللغة بإنه (طلب الفهم)، حيث جاء في لسان العرب استفهمه: سأله أن يُفَهِّمَه، وقد استفهمني الشيء فأفهَمته وفَهّمته تفهيما، وكذلك هو في اصطلاح النحاة والبلاغيين: (الاستفهام): طلب الفهم[1] كما عرف في **البراغماتية** "بأنه فعل لغوي توجيهي يسعى المرسل من خلاله لتوجيه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة[2]"، ويتوقف نجاح هذا الفعل على توافر عدة شروط، بعضها متعلق بالمستفهم عنه والمستفهم به، وبعضها الآخر بأطراف الاستفهام، ويقسم الاستفهام حسب تقسيم غاردنر إلى قسمين: الاستفهامات التي تتطلب تصديقًا، ويكون فيها المسند نفسه مستفهمًا عنه وموضوع الشك، أما القسم الآخر وهو الاستفهامات التي تتطلب تصورًا، ولا يكون المسند مستفهمًا عنه ولا محل الشك، ويجيب فيها المخاطب عن مسألة معينة[3].

ثانيًا: أدوات الاستفهام.

من أدوات الاستفهام الهمزة و(هل) إذ "تتميز همزة الاستفهام و(هل)، في أنهما تجيئان للتصديق والتصور، مع فارق واحد وهو أن الهمزة تستعمل في التصديق الإيجابي (المثبت) والتصديق السلبي (المنفي)، فتقول: أقرأت الكتاب؟ وألم تقرأ الكتاب؟، بينما تستعمل (هل) في التصديق الإيجابي فتقول: هل جاء المدعوون في الموعد المحدد؟ بينما لا يجوز أن تقول: هل لم يحضر أخوك؟ وما دامت همزة الاستفهام و(هل) تستويان في أنهما تستعملان للتصديق وما دام أنه يجوز أن تحذف أداة الاستفهام الدالة على التصديق، فإن حذف (هل) جائز جواز حذف الهمزة[4]".

---

(1) ينظر: الأوسي، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص307.

(2) حمدي منصور جودي: تشكل أنواع الاستراتيجيات دراسة في الأهداف والوسائل، ص88.

(3) ينظر: العشراوي، عبد الجليل، آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2016م، ص223، ص224.

(4) استيتيه، سمير شريف، الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية، جامعة اليرموك، pdf<library<mohamedrabeea.net ص33.

ثالثا: موقع الاستفهام في البراغماتية.

ويعد الاستفهام أكثر أفعال الكلام قوةً، وتظهر هذه القوة حينما يكون الاستفهام إنكاريًا فيوجه المتلقي إجابة معينة ومعروفه مسبقًا إلى المخاطب تبين وجهة نظر المتكلم/ المستفهم ويجعل منها قوة حجاجية تؤثر في المخاطب[1]. ويقسم الاستفهام إلى استفهام حقيقي وغير حقيقي، فإذا جاء الاستفهام على لسان البشر عُد حقيقيا، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: 69]، وهذا النوع من الاستفهام قليل في القرآن الكريم، أما النوع الثاني فيخاطب الله به مخلوقاته، ويَقصد به غرضا من الأغراض الكثيرة التي تصنف في باب الترغيب والترهيب، كما في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [الصافات:154]، وقد خرج هذا الاستفهام عن معناه الأصلي ليفيد التعجب والإنكار[2].

الآية الأولى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحُجُرات: 12].

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولاً: براغماتية تركيب الاستفهام.

جاء الاستفهام هنا بلفظ حقيقي، حيث وجه الله –عز وجلّ– خطابًا إلى المؤمنين، ليبين شناعة المستفهم عنه، (فنهى الله عز وجل عن الغيبة)، والغيبة أن يذكر المسلم غيره في غيابه بالسوء، سواء كان هذا الذكر لفظًا أو كنايةً أو إشارة، ثم بين خطورة هذا الفعل بتشبيهٍ ينفر منها، فقال: إن مثل من يغتاب أخاه المسلم كمثل من يأكل لحمه وهو ميت،

---

(1) ينظر: شجيع، رشيد، الحجاج وتحليل الخطاب دراسات مهداة إلى الدكتور أبو بكر العزاوي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2017م، ص185.

(2) ينظر: العشراوي، عبدالجليل، آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، ص224، ص225.

ولا شك أن كل إنسان يكره ذلك، فسبحانه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان، وإنما جعله أخًا ولم يقتصر على ذلك فقط، وإنما جعله ميتًا[1]. وبذلك ترى الباحثة أن المستفهم عنه هو الغيبة، ولم يصرح بها لفظًا، وإنما جاء بها ليتساءل عن مدى حب المسلم لهذا الطعام، فجاء هذا الاستفهام بالهمزة للتصديق، فالمسند إليه هو الفعل (يُحب)، والمخاطبان هما "رجلان اغتابا رفيقهما وظنا ظن السوء بسلمان الفارسي مما دفعهما إلى التجسس على خازن رسول الله أسامة بن زيد[2]"، ومنه فالفعل الإنجازي اللفظي جاء لإظهار مدى شناعة هذا الفعل، فالمتكلم الله –عز وجل– يعلم أن الرجلين يكرهان أن يأكلا لحم رفيقهما، وإنما جاء بالتشبيه، ليؤثر فيهما، لينفرا من الغيبة، وبذلك يكون الفعل التأثيري اللفظي للتنفير، وباجتماع الفعل الإنجازي والتأثيري حسب تقسيمات أوستن تنتج الوظيفة البراغماتية المتمثلة بالإنكار. وحسب تقسيمات سيرل فإن الوظيفة البراغماتية هنا للتحذير.

الآية الثانية: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُم وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 16].

* إجراءات التحليل البراغماتي:

أولا: المعنى اللفظي– الدلالي:

تشتمل الآية على تركيب الاستفهام ومعناه الدلالي حسب ما يرد في التفاسير: "أتخبرون الله – جلّ في علاه– بقولكم آمنا، ﴿وَٱللَّهُ يعلم مَا فِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم ١٦﴾، لا يخفى عليه خافيه، وهو تجهيل لهم وتوبيخ[3]"،

---

(1) ينظر: الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص316، ص317.

(2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص215.

(3) البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ت691هـ)، (إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص138.

حيث وجه الله – عز وجل– في هذه الآيات خطابًا حقيقيًا إلى النبي ﷺ، حيث "روي لما نزلت الآية جاء الأعراب وحلفوا أنهم مؤمنون صـــادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى قُل يا محمد لهم (أتعلمون الله بدينكم)، ودخلت الباء؛ لأن هذا التعلم بمعنى الأعلام والإخبار، أي أتخبرون الله بدينكم الذي أنتم عليه بقولكم آمنا، والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم[1]"، "فالله محيطٌ بِكُلِ شيءٍ عالمٌ به، فاحذروا أن تقولوا خلاف ما يعلم من ضمائرِكم، فتنالكم عقوبته، فإنه لا يخفى عليه شيء[2]".

ثانيًا: السياق:

"روي لما نزلت الآية جاء الأعراب وحلفوا أنهم مؤمنون صـادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى قُل يا محمد لهم (أتعلمون الله بدينكم)"[3].

ثالثًا: براغماتية تركيب الاستفهام:

نلحظ أن المستفهم عنه جاء تصـديقيًا لا مجال للشك فيه وهو العلم بالغيب، حيث بدأ بالهمزة وأسند إلى الفعل (يعلمون)، ويدل الفعل الإنجازي اللفظي أن هذا الاستفهام جاء لبيان شناعة فعلتهم، فالله –عز وجل– يعلم الغيب وما تخفون في صدوركم، فكيف لكم أن تَدعوا غير ذلك فأثر هذا الفعل في المخاطبين وهم الأعراب ليصـدقوا هذه الحقيقة، ويزداد يقِينِهم بالعلم بالغيب، ليولد عندهم الخوف من العاقبة، وبذلك تنتج الوظيفة البراغماتية حسب تقسيمات أوستن وهي الإنكار والتوبيخ. أما حسب تقسيمات سيرل فإن الفعل توجيهي تحذيري.

---

(1) البُروسوي، إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، ص96.

(2) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ص143.

(3) البُروسوي، إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، ص96.

الفصل الثاني

(الإشاريات في سورة الحجرات)

المبحث الأول: الإشاريات (مفهومها وأنواعها):

أولاً: الإشاريات الشخصية (مفهومها وأنواعها)

ثانياً: الإشاريات المكانية (مفهومها وأنواعها)

ثالثاً: الإشاريات الزمانية (مفهومها وأنواعها)

المبحث الأول الإشاريات (مفهومها، وأنواعها)

يعد التأشير (deixis) مصطلحًا تقنيًا يستعمل في وصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في الكلام، ويعني الإشارة باللغة. ويطلق على أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة "التعبير التأشيري" (deictic expression)، كما تسمى التعابير التأشيرية بالإشاريات (indexicals)، وتستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي (person deixis)، نحو: "أنا"، "أنت"، أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني (spatial deixis)، نحو: "هنا"، "هناك"، أو إلى الزمان من خلال التأشير الزماني (temporal deixis)، نحو: "الآن"، "آنذاك". وتعتمد جميع هذه التعابير في تفسيرها على متكلم ومستمع يتشاركان في السياق ذاته[1]. "ومن الواضح أن التأشير واحد من صيغ الإشارة المرتبطة بسياق المتكلم، مع الأخذ بنظر الاعتبار الفرق الأساس بين التعابير التأشيرية التي تعبر عن حالتي "قرب المتكلم" و"بعيدًا عن المتكلم[2]"، ومن المصطلحات التي تعبر عن قرب المتكلم: (هذا، هذه، هنا، الآن)، ومن المصطلحات التي تعبر عن بعد المتكلم: (ذلك، تلك، هناك، آنذاك، حينئذ). وتفسر المصطلحات الأدنى عادة وفقًا لموقع المتكلم، أو المركز التأشيري، لذا فإن "الآن" تشير إلى نقطة أو فترة زمن كلام المتكلم[3]. وبذلك تشمل المؤشرات أو الإشاريات أسماء الإشارة، والضمائر، وزمان الفعل، وبعض ظروف المكان والزمان، نحو: هنا، هناك، الآن، غدًا، أمس[4].

---

(1) ينظر: يول، جورج، التداولية، ص27.

(2) المرجع السابق نفسه، ص28.

(3) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص28.

(4) ينظر: الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ص164.

وتعتبر الإشاريات إحدى النظريات البراغماتية التي أوجدها بيرس وتكشف هذه النظرية عن البنية العميقة في سياق الخطاب مما يمنحها معنى براغماتيا في إستراتيجية الخطاب يحول هذا المعنى إلى مرجع معين، وقد رسم بيرس نظريته في السبعينات من القرن التاسع عشر عندما كتب بحثين أحدهما حول "تثبت الاعتقاد "وثانيها حول "كيفية توضيح أفكارنا"[1]، وقد ربط بيرس نظريته بالناحية العملية، وبذلك تَعتبر هذه النظرية أن الإشارة عبارة عن رمز يمثل الصورة الشكلية لمرجع معين[2]، وتعرف الإشاريات بأنها (تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه)[3]. وتتنوع الإشاريات لتشتمل على خمسة أنواع: شخصية وزمانية ومكانية وخطابية واجتماعية، وفي تصنيف آخر الشخصية والزمانية والمكانية دون الاجتماعية والخطابية[4].

---

(1) ينظر: استيتيه، سمير شريف، منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص، ص107.

(2) ينظر: استيتيه، سمير شريف، منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص، ص108.

(3) استجب: الإشاريات في سورة يوسف، رسالة ماجستير، جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية، 2015م، جوكجاكرتا، ص19.

(4) ينظر: حمادي مصطفى: تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، العدد20، جامعة الجيلاني اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2010م، ص65.

أولاً: الإشاريات الشخصية (مفهومها وأنواعها):

"تتمثل هذه الإشاريات في الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده، مثل: (أنا)، أو المتكلم ومعه غيره، مثل: (نحن)[1]"، وتسمى بضمائر الحاضر، كذلك تشمل الضمائر الدالة على المخاطب مفردًا أو مثنى أو جمعًا، مذكراً أو مؤنثاً. وتعد ضمائر الحاضر عناصر إشارية؛ لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه، مع أن الضمير: (أنا) أو(أنت)، ونحوهما، لكل منها دلالة في ذاته على المتكلم أو المخاطب، لكن السياق مهم لمعرفة من المتكلم أو المخاطب الذي يحيل إليه الضمير.أما ضمائر الغائب فتدخل في الإشاريات إذا كان الضمير حراً أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات[2].

"إلا أنه قد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر إذا تعددت مراجعها أو تبادل كل من المتكلم والمخاطب أدوار الكلام، فأصبح المتكلم مخاطبًا والمخاطب متكلمًا، أو نقل متكلم كلامًا لمتكلم آخر، كأن يقول رجل: قال زيد أنا قادم الليلة، هو قادم الليلة، وقد جعل ذلك بعض اللغويين يفرق بين المتكلم والمصدر، الذي ينقل كلاماً كلّف بنقله إلى آخر، وقد يكون لضعف القرينة التي تعين على تحديد المرجع[3]"، وتأتي أحيانًا ضمائر المتكلم في الخطاب بصورٍ أخرى لتدل على ذات المعنى، فمثلًا (أنا) تأتي على صورة (نا) لضمير (نحن)، وأنتَ تتصرف بحرف (ك) وأنتِ (كِ)، وأنتما (كما)، وأنتم (كم)[4].

---

(1) نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص17.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص18.

(3) نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18، ص19.

(4) ينظر: استجب، الإشاريات في سورة يوسف، ص23، ص24.

*** نماذج تحليلية في "الإشاريات الشخصية" بسورة الحجرات:**

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحُجُرات: 10].

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي للآيات:

فأمر الله –عز وجل– في الإصلاح بين المسلمين في حالة القتال، وإذا كان الأمر دون ذلك كالتشاتم، يجب أيضًا الإصلاح، وخصص هذا الإصلاح بين الاثنين فقال {بين أخويكم} دلالة على وجوب الإصلاح بين الاثنين من المسلمين حتى لو لم يكن الخلاف بفتنة عامة[1].

يقول الله –جل في علاه– في هذه الآيات {إنما المؤمنون إخوة} في الدين، فأصلحوا بينهم إذا اقتتلا، بما يقتضي حكم الله وحكم رسوله، وخافوا الله أيها الناس بأداء فرائضه عليكم في الإصلاح بين المقتتلين من أهل الإيمان بالعدل، وفي غير ذلك من فرائضه واجتناب معاصيه ليرحمكم ربكم، فيصفح لكم عن سالف إجرامكم إذ أنتم أطعتموه واتبعتم أمره ونهيه، واتقيتموه بطاعته[2].

وفي قوله {إنما المؤمنون إخوة} إشارة إلى رابطة جديدة وهي الأخوة بين المسلمين، ولا تنقص هذه الرابطة بشيء عن رابطة الأخوة الجسدية، وبحكم هذه الرابطة يجب الإصلاح بين الطائفتين الْمُتبَاغِيَتَيْن[3].

---

(1) ينظر: الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص111.

(2) ينظر: الطبري، أبو جعفر بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ص82، ص83.

(3) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص203.

"أثرت صيغة التثنية في قوله {أخويكم} مراعاة لكون الكلام جار على طائفتين من المؤمنين فجعلت كل طائفة كالأخ للأخرى وقرأ الجمهور {بين أخويكم} بلفظ تثنية الأخ على تشبيه كل طائفة بأخ وقرأ يعقوب {فأصلحوا بين إخوتكم} بتاء فوقيه بعد الواو على أنه جمع أخ باعتبار كل فرد من الطائفتين كالأخ"[1].

ثم أمرهم بالتقوى بقوله: {واتقوا الله لعلكم ترحمون} فهذه التقوى تشمل الطائفة الباغية والمبغى عليها، ومن أمروا بالإصلاح بينهما ومقاتلة الباغية، أما سبب ذكر الرحمة أن الرحمة ترجى لكم من الله، لتسيير أحوالكم بصلاح واستقامة، وسبب اختيار الرحمة لأنها شأن تعامل الأخوة هو الرحمة[2].

وذكر الزمخشري "أن المراد من الاثنين (الأوس والخزرج)"[3]، وقال ابن كثير "{فأصلحوا بين أخويكم} يعني الفئتين المقتتلتين، واتقوا الله أي في جميع أموركم {لعلكم ترحمون} وهذا تحقق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه"[4].

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص204.

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص204.

(3) الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص564.

(4) ابن كثير، أبي الفدا إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص212.

ثانيًا: السياق:

روي "أن الأوس والخزرج كان بينهما قتال بالسَّعفِ والنِّعَال، فأنزل الله هذه الآية، فأمر بالصلح بينهما"[1].

وقيل كان رجل من الأنصار يقال له:"عمران" كانت له امرأة تدعى أم زيد، وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في عُلَيَة له لا يدخل أحد من أهلها، وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها، وإن الرجل قد كان خرج، فاستعان أهل الرجل، فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلِها، فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت هذه الآية، فبعث إليهم الرسول ﷺوأصلح بينهم"[2].

وفي سياق آخر، "قيل للنبي ﷺ: لو أتَيْتَ عبد الله بن أُبي؟ فانطلق إليه نبي الله ﷺ وركب حمارًا، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخةٌ، فلما انطلق إليه النبي ﷺ قال: "إليك عني"، فوالله لقد آذاني ريح حمارك "فقال: رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله أطيب ريحًا منك. قال: فَغَضِب لِعَبْد الله رجالٌ من قَومِه، فغضب لكل واحدٍ منهما أصحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُم ضَرْبٌ بالجَرِيدِ والأيدِي والنِعَالِ"[3].

---

(1) المصدرالسابق نفسه، ص211.

(2) المصدرالسابق نفسه، ص211.

(3) أبو الفدا إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص211.

ثالثا: البعد البراغماتي للإشاريات الشخصية:

ترى الباحثة أن الآية تضمنت إحدى أنواع الإشاريات الشخصية المتمثلة في الضمائر المتصلة الواردة في قوله (فأصلحوا، أخويكم، لعلكم)، وهذه الضمائر تحال إلى مراجعَ معينة لتزيل الإبهام عن الجملة، وعند النظر في السياق نلحظ أن المشار إليهم في ضمير الرفع المتصل (الواو) هو الرسول ﷺ وفي ضمير الجر المتصل إشارة إلى (الأوس والخزرج)، أما في ضمير النصب إشارة إلى المؤمنين.

وتكمن بلاغة الخطاب في البعد الإشاري في الطريقة التي تعد واحدة من المبادئ الأربعة التي يقوم عليها مبدأ التعاون، إذ إن الطريقة هنا تخالف المعنى اللفظي، فالخطاب وجه في أصلحوا إلى جمع، وفي الحقيقة المخاطب هنا مفرد، ولكن جاء الخطاب بهذه الطريقة للكشف عن المقصد الحقيقي من السياق وهو التعميم في الإصلاح لتكون مسؤولية كل شخص في كل زمان ومكان وغير مقصورة على زمن حدوث الحدث.فعندما يعدل القرآن الكريم عن اسم الشخص المعني بالقصة وهو مفرد إلى ضمير المخاطب الجمع يكون قد وفر لخطابه ثلاثة شروط من شروط المحاجه، أولها : التعميم بجعل المخاطب جمهورًا لا فردًا، فارتباط الحجاج في جمهور سامعين عام له حسب روبول وظيفة سياقية هي وظيفة المثال الحجاجي، أما الشرط الثاني فهو جعل الطرف المتلقي معنيًا مباشرة بالقضية المعروضة من خلال مخاطبته بضمير أنتم، وأما ثالث هذه الشروط فجعل هذا الطرف المعني بالخطاب طرفًا منقطعًا متجددًا دائمًا بواسطة العنصر الإشاري "أنتم"، فهذا العنصر عبارة عن صورة فارغة تملؤه عبر الزمان ذات يتوجه إليها القرآن بالخطاب[1].

---

[1] ينظر: صوله، عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الإسلوبية، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2001م، ص205، ص206.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحُجُرات: 11].

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي للآيات:

تبين الآيات الكريمة آداب تعامل المؤمن مع المؤمن، "وفي الآية إشارة إلى أمور ثلاثة مرتبة بعضها دون بعض وهي السخرية واللمز والنبز، فالسخرية هي أن لا ينظر الإنسان إلى أخيه بعين الإجلال ولا يلتفت إليه ويسقطه عن درجته، ولا يذكر ما فيه من المعايب...، والثاني وهو اللمز وهو ذكر ما في الرجل من العيب في غيبته...، أما الثالث: وهو النبز فهو مجرد تسميه وإن لم يكن فيه وذلك لأن اللقب الحسن والاسم المستحسن إذا وضع لواحد وعلق عليه لا يكون معناه موجودا..."[1].

أما قوله {لا يسخر قوم من قوم}، فالقوم اسم يطلق على جمع من الرجال ولا يطلق على النساء والأطفال، لأنه على جمع قائم، والقائم بالأمور هم الرجال، ولا يطلق على المرأة ؛لأنها في نفسها ضعيفة، فإذا لم يلتفت الرجال إليها لا يكون لها أمر, وجاء هذا الجمع قياسًا على جمع صوم كصائم[2].

وفي قوله {لا تلمزو أنفسكم} إشارة إلى أن ما يحمله الأخ من عيوب فهو عائد إلى أخيه، فإذا عاب الأخ أخاه المسلم فكأنما عاب نفسه. وفي قول آخر، إنه إذا عابه وهو حاملٌ لذلك العيب فيحاربه المعيب بذلك فيكون هو بعيبه حاملاً للغير على عيبه وكأنه عائب نفسه[3].

---

(1) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص113.

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص113.

(3) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص114.

أما عن تنكير قوم في الموضعين حتى لا يتوهم المخاطب أن النهي هنا نهيٌ خاص بقومٍ معين سخر من قومٍ آخر، وأما عن إسناد يسخر إلى قوم للنهي عما كان شائعًا عند العرب من سخرية القبائل بعضها من بعض فجاء الخطاب عاما للنهي عن السخرية، وذكر النساء بشكل خاص مع العلم بأن القوم يشملهم بطريق التغليب العرفي في الكلام، حتى لا يتوهم المخاطب بأن هذا النهي نهي خاص بالرجال[1]. "وجملة عسى أن يكونوا خيرا منهن تفيد المبالغة في النهي عن السخرية بذكر حالة يكثر وجودها في السخرية فتكون سخرية الساخر أفظع من الساخر ولأنه يثير انفعال الحياء في نفس الساخر بينه وبين نفسه[2]".

ثالثًا: البعد البراغماتي للإشاريات الشخصية:

ترى الباحثة أن الإشاريات جاءت هنا بصورة ضمائر متصلة في (منهم ومنهن وأنفسكم)، وعند النظر في السياق المقامي للآيات نلحظ أن المشار إليهم في ضمير الجر المتصل "منهم" جماعة من المؤمنين الذين سخروا من ثابت بن قيس، أما ضمير الجر المتصل في "منهن" عائد على بعض أزواج النبي اللواتي عيرن أم سلمه بالقصر، وفي أنفسكم النساء اللواتي عيرن صفيه بأنها يهودية، وجاءت هذه الضمائر مناسبة للمقصد العام للخطاب في العدد والنوع، فجاء بصيغة الجمع، لأن هذه التصرفات غالبًا تأتي بالاتفاق بين جماعة من الناس، أما التخصيص في النوع دفعا للتوهم، في"منهم وأنفسكم للمذكر"، و"منهن" للمؤنث.

---

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص205، ص206.

(2) المصدرالسابق نفسه، ص206.

فالمقصد الحقيقي هنا الإرشاد إلى أدب تعامل المؤمن مع الله تعالى، ثم المؤمن مع النبي ﷺومع من يخالفهما ويعصيهما وهو الفاسق، ثم بيان أدب تعامل المؤمن مع المؤمن[1].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 12].

أولاً: المعنى اللفظي– الدلالي للآيات:

ذكر الله تعالى في هذه الآية لطائف منها أن الله ﷻ ذكر، أمورا ثلاثة مرتبة، أولاً: النهي عن القول في حق المؤمنين ما لم تعلموه عنهم بناءً على الظن، ثم نهى عن تتبع أمورهم للكشف عن خفاياهم، ثم نهى عن البوح عن أمورهم التي تعلموها من غير تجسس، فالنهي الأول جاء عن غير المعلوم، أما الثاني عن طلب ذلك العلم وأخيرا عن ذكر المعلوم[2].

"في قوله تعالى (اجتنبوا كثيرا) وقوله (إن بعض الظن إثم) إشارة إلى أخذ الحيطة والحذر في الظن، فلا يصح أن نظن إلا بعد اجتهاد تام ووثوق بالغ، ثم قال {ولا تجسسوا} إتمامًا لما سبق، حتى لا يظن الشخص انه يجب أن يكشف الآخر ويطلع على عيوبه متيقنًا منها، مجتنبا بذلك الظن[3]"، وقال ابن عاشور: بأن {كثيرا من الظن} تنبيه بأن بعض الظن إثم وبعضه ليس إثما، وإننا لم نؤمر باجتناب الظن الذي ليس بإثم

---

(1) ينظر: الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص112.

(2) ينظر: الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص116.

(3) المصدر السابق نفسه، ص115.

لأن {كثيرا} وصف، فيجب على المسلم أن يكون معياره في التمييز بين أحد الظنيين بأن يعرضه على مقاصد الشريعة في تضاعيف أحكامها من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه علماء الأمة وما أفاده الاجتهاد الصحيح، وتتبع مقاصد الشريعة فمنه ظن يجب اتباعه كالحذر من مكائد العدو في الحرب، وكالظن المستند إلى الدليل الحاصل من دلالة الأدلة الشرعية[1]. "أما في قوله {ولا يغتب بعضكم بعضًا} إشارة إلى وجوب حفظ عرض المؤمن في غيبته وجاءت هنا للعموم، ثم قال {أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميت}، دليل على أن الاغتياب الممنوع اغتياب المؤمن لا ذكر الكافر، وذلك لأنه شبهه بأكل لحم الأخ ففي هذا التشبيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كدمه ولحمه، وذلك لأن عرض المرء أشرف من لحمه وأقبح ما يكون قوله ميتا، إشارة إلى دفع وهم بأن يقال القول في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم، فقال، أكل لحم الأخ وهو ميت لا يؤلم"[2].

أما {فكرهتموه} فيه مسائل، فالمسألة الأولى أن العائد إلى الضمير هنا يحتمل وجوها: الأول وهو الظاهر أن يكون هو الأكل أي فكرهتم الأكل، ومعناه أيحب أحدكم الأكل، أما الثاني وهو أن يكون هو اللحم أي فكرهتم اللحم، أماالثالث والأخير: أن يكون هو الميت في قوله {ميتا} وتقديره أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا متغيرا فكرهتموه، فكأنه صفه لقوله (ميتًا) ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير[3]. أما قول ابن عاشور" في ذلك أن الفاء الفصيحة، وضمير الغائب عائد إلى {أحدكم} أو يعود إلى لحم، وإسناد الفعل في {أيحب أحدكم} إلى أحد للإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحب ذلك"[4].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص210، ص211.

(2) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص115، ص116.

(3) ينظر: الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ص116.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص214، ص213.

ثانيًا: السياق:

جاء هذا الخطاب في "رجلين اغتابا رفيقهما وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج إلى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما إلى المنزل، فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب، فضم سلمان الفارسي إلى رجلين في بعض إسفاره، فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له: ما صنعت شيئا؟ قال: لا، غلبتني عيناي، فقالا له: انطلق إلى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما، فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺوسأله طعاما فقال له رسول اللهﷺ: انطلق إلى أسامه بن زيد وقل له إن كان عنده فضل من طعام وأدام فليعطك، وكان أسامة خازن رسول الله ﷺ على رحله، فأتاه فقال: ما عندي شي، فرجع سلمان إليهما وأخبرهما فقالا: كان عند أسامة طعام ولكن بخل، فبعثا سلمان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا، فلما رجع قالا: لو بعثناك إلى بئر سميحة لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان، هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله، فلما جاءا إلى رسول الله ﷺقال لهما: ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما، قالا: والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما، قال: بل ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة"[1].

ثالثًا: البعد البراغماتي للإشاريات:

ترى الباحثة أن الآية الكريمة تضمنت الضمائر المتصلة في (آمنوا واجتنبوا وتجسسوا واتقوا وبعضكم وأحدكم وأخيه)، وبتتبع السياق المقامي للخطاب نلحظ أن المشار إليهم في الضمائر الشخصية هنا هما (الرجلان اللذان اغتابا أسامة بن زيد وظنا ظن السوء بسلمان الفارسي)، فتكمن بلاغة الخطاب هنا في القصدية الحقيقيه من الخطاب الذي خالف الطريقة وفق مبدأ التعاون، فخطاب الجمع موجه في الحقيقة إلى اثنين كما نرى في السياق، وربما جاء الخطاب بهذه الطريقة للتعميم.

---

(1) البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص215.

قوله تعالى: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحُجُرات: 14].

أولاً: المعنى اللفظي– الدلالي للآيات:

يخبر تعالى عن مقالة الأعراب الذين دخلوا في الإسلام في عهد رسول الله ﷺدخولا من غير بصيرة، ولا قيام بما يجب أن يقتضيه الإيمان، إنهم ادعوا مع هذا وقالوا: آمنا، أي: إيمانا كامَلا مستوفيًا لجميع أموره وهذا موجب هذا الكلام، فأمر الله رسوله أن يرد عليهم فقال: {قل لم تؤمنوا} أي لا تدعوا لأنفسكم مقام الإيمان ظاهرًا وباطنا كاملاً. والسبب في ذلك أنه إنما آمنتم خوفا أو رجاءً لذلك لم تدخل بشاشة الإيمان في قلوبكم[1].

ثانيًا: السياق:

حيث نزلت الآية" في نفر من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله ﷺ في سنة جدبه فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر، فأفسدوا طرق المدينة بالقذورات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون إلى رسول اللهﷺ ويقولون: أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالأثقال والعيال والذاراري، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، يمنون على النبي ﷺ ويريدون الصدقة، ويقولون أعطنا، فأنزل الله فيهم هذه الآية"[2].

---

(1) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، مكتبة العبيكان، 2001م، ص802.

(2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص218.

ثالثًا: البعد البراغماتي للإشاريات الشخصية:

نلحظ أن الآية الكريمة تضمنت إشاريات شخصية في ضمير الرفع المتصل (نا) في آمنا وأسلمنا، حيث إن المشار إليهم في السياق المقامي للخطاب هم نفر من بني أسد، وجاء الخطاب هنا مناسبًا للمقام الذي قيل فيه بالعدد والنوع، وربما القصدية من هذا الخطاب التأكيد لبيان الفرق بين الإيمان والإسلام.

الإشاريات الشخصية في الآيات السابقة

رقم	صيغ الاشاريات	المراجع	الآية
	ضمائر الرفع المتصلة (الواو) أصلحوا واتقوا ضمير الجر المتصل (ك) في أخويكم ضمير النصب المتصل (كم) في لعلكم	الرسول ﷺ الأوس والخزرج المؤمنون	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحُجُرات: 10]
	ضمائر الرفع المتصلة (الواو) في آمنوا، يكونوا، يلمزوا، تنابزوا	جماعة من المؤمنين الذين سخروا من ثابت من قيس	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحُجُرات: 11]
	ضمائر الرفع المتصلة (الواو) في آمنوا واجتنبوا واجتنبوا وضمير الجر المتصل في بعضكم بعضكم ضمير الجر المتصل (الهاء) في أخيه ضمير النصب المتصل (الهاء) في فكرهتموه.	لان اغتابا رفيقهما وظنا ظن السوء بسلمان الفارسي سلمان الفارسي لهم	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 12]
	ضمير الرفع المتصل (نا) في آمنا وأسلمنا	رجل من بني أسد بن خزيمة	﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 14]

وثمة العديد من الإشاريات الشخصية في الآيات الكريمة التي تميزت بأنها جاءت بضمائر متصلة في حالات الرفع والنصب والجر[1]، واختلفت مراجعها تبعا للسياق المقامي الذي قيلت فيه.

ثانياً: الإشاريات المكانية (مفهومها وأنواعها):

"وهي الملفوظات التي تعتمد على معرفة المتكلم المكان ووقت التكلم المشار إليه، ويكون هذا المكان معروفا للمخاطب أو المتلقي، وتحديده يستلزم معرفة العنصر الإشاري من جملة القرب أو البعد ثم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة للمكان أي السياق المادي الذي قيلت فيه"[2].

"فبعض الأفعال تشير إلى عملية الانتقال من مكان إلى آخر نحو (ذهب) وجاء وتقرب فهذه الأفعال تدل على القرب المكاني أو البعد المكاني للمتكلم في واقعة الخطاب"[3].

---

(1) ضمائر الرفع المتصل الواردة في الآية الأولى في آمنوا وتقدموا واتقوا تشير إلى (عمر وأبو بكر) والهاء في رسوله تشير إلى النبي ﷺ.
الآية الثانية: آمنوا وترفعوا وتجهروا تشير إلى ثابت بن قيس وفي الآية الثالثة ضمير الجر المتصل في أصواتهم وقلوبهم تشير إلى ثابت بن قيس.
الآية الرابعة والخامسة: ضمير النصب المتصل في ينادونك وضمير الجر المتصل في أكثرهم يشير إلى وفد تميم والضمير المتصل في أنهم وضمير الرفع المتصل في صبروا كذلك يشير إلى بني تميم.
الآية السابعة: ضمير الرفع المتصل في اعلموا ولعنتم وضمير الجر المتصل في فيكم وضمير النصب المتصل في يطيعكم تشير إلى عقبة بن أبي معيط.

(2) حمادي مصطفى، تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، ص76.

(3) استجب، الإشاريات في سورة يوسف، ص12.

وهناك بعض الكلمات تشير إلى مكان الخطاب ويفهم معناها من خلال أحوال الخطاب وتشمل كلمة "هنا" و"هناك" و"أيضاً" و"بعيد" و"قريب" و"طويل" و"قصير" و"شمال" و"جنوب" و"أمام" و"خلف" فهذه كلها ظروف للمكان، وتعتمد هذه الظروف في استعمالها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ويكون لتحديد المكان أثره في الدلالة على البعد أو القرب المكاني[1].

"وقد يدل الجانب المكاني الإشاري على تباعد نفسي يميل إليه المتكلم، بأن يعامل الأشياء البعيدة عنه ماديا على أنها بعيدة عنه نفسيا، أو أن يرغب المتكلم في جعل شيء ما قريبا ماديا، مثلا إذا قال (عطر استنشقته) فهذا يدل على بعد نفسي، بقوله (لا أحب ذلك العطر)، وقد يكون الجانب النفسي المكاني مشابهاً للجانب النفسي الزماني"[2].

ومن الأمثلة على هذه الإشاريات، "لو قال شخص: أحب أن أعمل هنا: فهل يعني: في هذا المكتب، أو في هذه المؤسسة أو في هذا المبنى أو في هذه القرية، فكلمة هنا تعبير إشاري وإن كان يشير إلى شيء قريب من المتكلم إلا إنه قد يكون بعيداً عن المخاطب، فلا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشاره إليه"[3]، فلو قلنا: صاحب البيت ليس هنا أي ليس في المكان الذي فيه المتكلم، وهذه بوجه عام مرجعيه الإشارة لهذه الكلمة بينما لو قلنا: من هنا، قد تعني من هذا المكان كما في: من هنا ينطلق المتسابقون، وهذه دليل على اختلاف الظرف باختلاف المقام[4].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 1].

---

(1) المرجع السابق نفسه: ص13، ص14.

(2) جورج يول، التداولية، ص33.

(3) استجب، الإشاريات في سورة يوسف، ص14، 15.

(4) ينظر: الحسن، الشاهر، علم الدلالة السمانتيكيه والبراجماتيه في اللغة العربية، ص167.

أولاً: المعنى اللفظي– الدلالي للآية:

"في هذه الآية نداء إلى المؤمنين، يا من اتصفتم بالإيمان وصدقتم بكتاب الله، لا تقدموا أمراً أو فعلاً بين يدي الله ورسوله، كما إذا عرضت مسألة في مجلسه لا يسبقونه بالجواب، وإذا حضر الطعام لا يبتدئون بالأكل وإذا ذهبوا معه إلى مكان لا يمشون أمامه، وقال ابن عباس: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه وقال الضحاك: لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله من شرائع دينكم[1]".

وذكر ابن كثير[2] والطبري[3] أن المقصود بذلك "لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة"، وأضاف ابن كثير[4] بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور ولا تسرعوا في الأشياء بين يديه، وفسر بين يديه أي قبله، أما الطبري[5] فقال لا تعجلوا بقضاء أموركم في الحروب والدين قبل أن يقضي الله ورسوله بذلك حتى لا تخالفوا أوامرهما، وذكر الطنطاوي[6] في تفسيره أن المراد من بين يدي رسول الله، وذكر لفظ الجلالة على سبيل التعظيم للرسول وإشعارا بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله، وذكر أن في هذه الآية تشبيه يشمل من يصدر حكما من أحكام الدين بعجلة دون الرجوع إلى حكم الله ورسوله، حيث شبههم بحالة من يقدم بين يدي سيده أو رئيسه، كأن يسير أمامه في الطريق أو على يمينه أو شماله وبين أن حقيقة الجلوس هي بين الجهتين المقابلتين ليمينه أو شماله قريبا منه أو أمامه.

---

(1) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص46.

(2) ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص205.

(3) الطبري، أبو جعفر بن محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ص74.

(4) ينظر: ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص205.

(5) ينظر: الطبري، أبو جعفر بن محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ص73 ص74.

(6) ينظر: الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص298.

ووضح الزمخشري ذلك قائلا "جلست بين يدي فلان" أن يجلس بين الجهتين المساويتين ليمينه وشماله قريباً منه، فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعًا، كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع، وقد جرت هذه العبارة ها هنا على سنن ضرب من المجاز، وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلاً، وهي تصوير الشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة: والمعنى أن لا تقطعوا أموراً إلا بعد ما يحكمان به فكونوا إما عاملين بالوحي المنزل، وإما مقتدين برسول الله[1]". وترى الباحثة بناءً على أقوال المفسرين، أن "بين يدي الله ورسوله" أي قبل رسول الله، وذكر الله تعظيما وإجلالاً للرسول وبياناً لمكانته العظيمة.

(1) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائل التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص552، ص553.

ثانيًا: السياق:

وتعددت الروايات في أسباب النزول كما ذكر في الفصل الأول ولكن أكثر المفسرين تداولوا رواية ركب بني تميم، كابن عاشور[1]، وابن كثير[2]، والبغوي[3].

ثالثًا: البعد البراغماتي للإشاريات المكانية:

وبناءً على السياق السابق والأكثر تداولاً ترى الباحثة أن "بين يدي" مرجعًا يدل على قبل النبي، وفي هذا المرجع إشارة على القرب المكاني حسب أقوال الزمخشري[4] "أن يجلس بين الجهتين المتساويتين ليمينه وشماله قريباً منه". كما ترى الباحثة أن القصدية من هذا السياق النهي والتحذير من تقديم أي أمر قبل الرسول في مجلسه. وإن مدلولات هذا الظرف المكاني تختلف باختلاف السياق، فلو نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن: 27]، "فسوف نجد أن الضمائر هنا عائدة إلى الرسول الكريم، أي إن الله يسلك أي يرسل للرسول رصدا من بين يدي الرسول ومن خلفه"[5].

وبذلك ترى الباحثة أن المرجع المكاني في الآية السابقة، أمام الرسول، أما في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 66]، ترجح الأقوال بأن المراد بما بين يديها وما خلفها من بحضرتها من القرى، فجعلهم الله عبرةً ونكالًا لمن في زمانهم، وموعظةً لمن يأتي بعدهم بالخبر المتواتر عنهم[6] فترى الباحثة أن المرجع في هذه الآية أهل القرية.

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص181.

(2) ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص205، ص206.

(3) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص209.

(4) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائل التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص552.

(5) ابن عاشور، محمد الطاهر، ج29، ص232.

(6) ينظر: ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص100، ص101.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحُجُرات: 2].

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي للآيات:

في الآيات حث على أدب الحديث مع النبي، وهو خفض الصوت في الكلام معه، حتى لا يبلغ حد الجهر عند مخاطبته كما يجهر بعضكم في الحديث مع بعض، وعدم مخاطبته باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضًا، فلا تقولوا: يا محمد، ولكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله تعظيماً لقدره ومراعاة للأدب[1]. "فرفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الاحترام...، وقد يكون المراد المنع من كثرة الكلام، لأن من يكثر الكلام يكون متكلماً عن سكوت الغير...، وأن يكون المراد رفع الكلام بالتعظيم أي لا تجعلوا لكلامكم ارتفاعاً على كلام النبي ﷺفي الخطاب"[2].

"وموقع قوله {فوق صوت النبي } موقع الحال من أصواتكم أي متجاوزة صوت النبي ﷺ، ومتجاوزه المعتاد في جهر الأصوات، فإن النبي ﷺ يتكلم بجهر معتاد، ولا مفهوم لهذا الظرف لأنه خارج مخرج الغالب، إذ ليس المراد أنه إذا رفع النبي صوته فارفعوا أصواتكم بمقدار رفعه"[3]. وقال الزمخشري: إذا نطق النبي ﷺ ونطقتم فيجب عليكم أن تخفضوا أصواتكم بحيث يكون كلامه أعلى من كلامكم[4].

---

(1) ينظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص46.

(2) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص97.

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص183.

(4) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص554.

ثانيًا: البعد البراغماتي للإشاريات:

ترى الباحثة أن هذا الظرف فيه إشارة إلى أن لحظة التكلم آنية، فيها تحذير من تجاوز الحد في رفع الصوت وهذا الخطاب موجه إلى شخص معين وهو ثابت بن قيس (كما ذكر سابقًا في سياق هذه الآية)، القصدية من هذا السياق أن لا ترفع يا ثابت صوتك في مجلس النبي وتتجاوز الحد المسموح فيه، ويتباين هذا الظرف بتباين السياق: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوقَ رَأسِهِۦ مِن عَذَابِ ٱلحَمِيمِ﴾ [الدخان:48]

"قال مقاتل: يضرب ملك خازن النار ضربة على رأس أبي جهل بمقمع من حديد، فيفتت رأسه عن دماغه، فيجري دماغه على جسده ثم يصب الملك فيه ماء جميعا قد أنهى نحره فيقع في بطنه، فيقول الملك: ذق العذاب، ونظيره يصب من فوق رؤسهم الحميم"[1]، فنلحظ أن في ظرف المكان هنا إشارة إلى الجهة العليا، أي فوق أعلى رأس أبي جهل.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصوَٰتَهُم عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقوَىٰۚ لَهُم مَّغفِرَةٞ وَأَجرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 3].

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي للآيات:

مدح الله في هذه الآية الذين يغضون أصواتهم في حضرة الرسول فقال: إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك هم الذين أخلص الله ﷻ قلوبهم لتقواه وطاعته، وجعلها خالصة من أي شيء سوى هذه الخشية والطاعة[2].

---

(1) القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القران، ج16، ص150، ص151.

(2) ينظر: الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص301.

ثانيًا: السياق:

روي عن "أنس أنه قال: فَكُنَّا نَنْظرُ إلى رَجُلٍ مِنْ أهلِ الجَنَّةِ يمشي بين أيدينا، فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفةٌ منهم، فقال: أفٍ لهؤلاء، ثم قال ثابت لِسَالمٍ مَولى أبي حذيفةَ: ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله مثل هذا، ثم ثَبَتَا وَقَاتَلا حتى قُتلا، واستشهدَ ثابتٌ وعليه درعٌ فرآهُ رجلٌ من الصحابة بعد موته في المنام وأنهُ قالَ لهُ: اعلَم أن فُلانًا رَجُلٌ من المسلمين نزع دِرعي فذهب بها وهي في ناحية من المعسكر عند فرسٍ يسير في طوله وقد وضع على درعي بُرمة، فأت خالدا بن الوليد وأخبره حتى يسترد درعي، وأتِ أبا بكر خليفةَ رسول الله وَقُل له: إن عليّ دَينًا حتى يُقْضى، وفلان من رقيقي عتيقٌ، فأخبر الرجل خالدًا فوجد درعه والفرس على ما وصفه له، فاسترد الدرع، وأخبر خالدٌ أبا بكرٍ بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته"[1].

"وقال أبو هريرة وابن عباس: لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يُكلم رسُول الله إلا كأخي السِّرارِ. وقال ابن الزبير: لما نزلت هذه الآية مَا حَدَّثَ عُمَرُ النبي بعد ذلك فَيَسْمَعُ النبي كَلامَهُ حتى يَسْتَفْهِمَهُ مِمَا يَخفِضُ صَوتَهُ"[2].

ثالثًا: البعد البراغماتي للإشاريات المكانية:

ترى الباحثة أن ظرف المكان "عند" إشارة إلى مرجع معين وهو حضرة النبي أو في مجلس النبي وفيه إشارة إلى لحظة تكلم آنية كما ورد في السياق المقامي، فالقصدية هنا وجوب خفض الصوت في حضرة الرسول.

---

(1) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص210.

(2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص210.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [الحُجُرات: 4].

أولاً: المعنى اللفظي– الدلالي للآيات:

"يقول الله: إن الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك، والحجرات: جمع حجرة والثلاث حُجَر، ثم تجمع الحجر، فيقال حجرات وحُجرات، وقد تجمع بعض العرب الحجر: حجَرات بفتح الجيم. أكثرهم لا يعقلون أي جهال بدين الله[1]".

ثانيًا: السياق:

نزلت الآيات في "أناس من الأعراب، الذين وصفهم الله تعالى بالجفاء، وأنهم أجدر أن يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله فوجدوه في بيته وحجرات نسائه فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج، بل نادوه: يا محمد، يا محمد، أخرج إلينا"[2].

ثالثا: البعد البراغماتي للإشاريات المكانية:

وترى الباحثة أن في ظرف المكان "وراء" إشارة مرجعية إلى أي مكان نداء وفد بني تميم للنبي، ويتمثل هذا المكان بأنه خارج الحجرات وليس شرطاً أن يكون خلفها، فذكر ابن عاشور[3] أن الوراء: الخلف، والمعنى أن الحجرات حاجزة بينهم وبين النبي فهم لا يرونه فعبر عن جهة من لا يرى بأنها وراء، وكان القوم المنادون في المسجد منهم تجاه الحجرات النبوية، وإسناد فعل النداء إلى ضمير {الذين} لأن جميعهم نادوه. وذكر الطنطاوي[4] أن وراء الحجرات تعني خلف حجرات أزواج النبي وخارجها، وهؤلاء الرجال لا يجرون على ما تقتضيه العقول السليمة، واتباع الآداب مع من يخاطبونه لأنهم لم يحسنوا مخاطبة الناس لجفائهم وغلظ طباعهم.

---

(1) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ص76، ص77.

(2) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص799.

(3) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص188.

(4) ينظر: الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقران الكريم، ص302.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحُجُرات: 13].

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي للآيات:

إن الله خلق بني آدم من أصل واحد وجنس واحد، وكلهم ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء ولكن الله بث منهما رجالا كثيرًا ونساءً، وفرقهم وجعلهم شعوبًا وقبائل وذلك لأجل أن يتعارفوا حتى يحصل بينهم التناصر والتعاون والتوارث والقيام بحقوق الأقارب ولكن الكرم بالتقوى فأكرمهم عند الله أتقاهم وهو أكثرهم طاعة وانكفافا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابةً وقومًا ولا أشرفهم نسبًا، ولكن الله عليم خبير يعلم ما في الظاهر وما في الباطن[1].

"ونودوا بعنوان {الناس} دون المؤمنين رَعْيًا للمناسبة بين هذا العنوان وبين ما صُدر به الغرض من التذكير بأن أصلَهم واحدٌ، أي إنهم في الخلقةِ سَواءٌ ليتوسل بذلك إلى أن التفاضل والتفاخر، إنما يَكونُ بالفضائل وإلى أن التفاضلَ في الإسلامِ بزيادةِ التقوى[2]". وبذلك ترى الباحثة أن التقوى مقياس للتفاضل بين الناس فأرفعهم منزلة عند الله أتقاهم، حيث قال الطنطاوي "أن أرفعكم منزلة عند الله وأعلاكم عنده ﷻ درجة هو أكثركم تقوى وخشية منهم، فإن أردتم الفخر فتفاخروا بالتقوى وبالعمل الصالح"[3].

---

(1) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص802.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص215.

(3) الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقران الكريم، ص319.

ثانيًا: السياق:

وروي أن هذه الآية نزلت في أعرابي سئل: أتحب أن تدخل الجنة وأنت بأهِليٌ فاطرقَ حينًا ثم قال: على شَرطِ أن لا يعلمَ أهل الجنةِ أني باهِليٌ، لأن ذلك يؤدي إلى التقاتل وتتفرع عليه السخريةُ والهمز واللمز والنبزُ، والظن والتجسس والاغتياب الواردة في الآيات السابقة، فنزلت هذه الآية لتأديب المؤمنين لاجتناب ما كان في الجاهلية لقتلاع جذوره الباقية في النفوس، وروي أيضا أنها نزلت حينما أمر رسول الله بني بياضة من الأنصار (أن يزوجوا أبا هندٍ مولى بني بياضةَ قيل اسمُهُ يسارٌ)، امرأةً منهم فقالوا: تُزوج بناتِنا مواليِنا، فأنزل الله هذه الآية[1].

وذكر البغوي أنها نزلت في (ثابت بن قيسٍ وقولهُ للرَّجُلِ الذي لم يُفسِح لهُ: ابْنُ فُلانَةٍ يُعيرُهُ بأُمِّهِ، فقالَ النبي:من الذاكرُ فلانةً؟ فقال ثابتٌ: أنا يا رسولَ اللهِ، فقالَ: أنظُرْ في وجوهِ القومِ، فنظرَ، فقالَ: ما رأيتَ يا ثابتُ؟ قال: رأيتُ أبيضَ وأحمرَ وأسودَ، قال: فإنكَ لا تَفضُلهُمْ إلا في الدينِ والتقوى، فنزلت في ثابت هذه الآية، وذَكر أيضا أنها" نزلت ببلال حين علا ظهر الكعبة وأذن، فقال عتابُ بن أسيدِ بن أبي العِيصِ: الحمدُ للهِ الذي قبضَ أبي حتى لم يرَ هذا اليومَ، وقال الحارث بن هشامٍ: أما وجدَ محمدُ غيرَ هذا الغرابِ الأسودِ مُؤذنًا، وقال سُهيلُ بن عمرو: أن يُرِدِ الله شيئًا يغيره، وقال أبو سفيان: إني لا أَقُولُ شيئًا أخافُ أن يُخبرَ بهِ رَبُّ السماءِ، فأتى جبريلُ فأخبرَ رَسُولَ الله بما قالوا، فَدَعَاهُم وَسَألهُم عَمَّا قَالُوا فأقروا، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[2].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص215.

(2) البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص217.

ثالثًا: البعد البراغماتي للإشاريات:

ترى الباحثة بناء على الروايات التي ذكرت في الآيات السابقة، فمرجعها إلى الأعرابي، وبني بياضة وثابت بن قيس وغيرهم، وبهذا إشارة إلى الظرف المكاني "عند الله" هو أرفعكم منزلة ومدلول هذا الظرف على القرب المكاني ونستدل على هذا القرب من قول الطبري، "وقوله لتعارفوا: ليعرف بعضكم في النسب وجعلناكم شعوبا وقبائل ليعرف بعضكم في قرب القرابة منه وبعده، لا لفضيلة لكم في ذلك وقربه تقربكم إلى الله، بل أكرمكم عند الله أتقاكم"[1].

الرقم	صيغ الإشاريات	المراجع	الآية
.1	بين يدي	قبل النبي ﷺ	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحُجُرات: 1]
.2	فوق صوت النبي	وراء الحد الذي يبلغه بصوته	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾ [الحُجُرات: 2]
.3	عند رسول الله	في حضرة الرسول ﷺ	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 3]
.4	وراء الحجرات	خارج حجرات أزواج النبي	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [الحُجُرات: 4]
5	عند الله	أرفعكم منزلة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحُجُرات: 13]

(1) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القران، ص89.

ثالثاً: الإشاريات الزمانية (تعريفها وأنواعها):

"وتعني هذه الإشاريات بأنها ملفوظات تدل على زمان يحدده السياق بالرجوع إلى زمن التلفظ الذي يعد بمثابة مركز أو نقطة انطلاق الإشارة الزمانية في القول، ويواجه المتلقي صعوبة في فهم المرجع الرئيسي للزمن وذلك بسبب اختلاف الحامل الدلالي للزمن، فيتفرع الزمن ليشمل الزمن الكوني المتمثل في السنين والأشهر والأيام أو ما يشير إلى الزمن النحوي الذي يحدد معناه من خلال التركيب"[1]. "فإذا وجدنا إعلاناً: ستبدأ التخفيضات الأسبوع القادم، فإننا إذا لم نعرف زمن الخطاب (الإعلان) فإننا لا نعرف هل التخفيضات ستبدأ أم مضى الأسبوع وبدأت التخفيضات، كما إننا لا نستطيع تحديده على وجه الدقة، إذا لم نعلم وقت الإعلان تماماً، وقد تستغرق الإحالة إلى الزمن، معرفة اليوم والمدة الزمنية"[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 5].

أولاً: البعد البراغماتي للإشاريات:

يقول تعالى: "لو أن هؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم إذا خرجت، لكان خيرًا لهم عند الله لأن الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك، وروي أن هذه الآيات نزلت في وفد بني تميم كما ذكر في الآيات السابقة"[3].

---

(1) حمادي مصطفى، تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، ص66.

(2) استجب، الاشاريات في سورة يوسف، ص16.

(3) استجب، الاشاريات في سورة يوسف، ص78.

وإيثار حتى هنا بدلا من "إلى" لأن الإيجاز بحذف حرف (إن) فقط بعد حتى ولا يجوز حذفه بعد "إلى"[1]، فجاءت "حتى" هنا إشارة إلى فترة خروج النبي إلى وفد بني تميم، وبذلك تكون القصدية هنا،أن الله تعالى شأنه التجاوز عن هذا التصرف رحمة بالناس ؛لأن القوم كانوا جاهلين [2].

وقال الزمخشري "إن "حتى" مختصة بالغاية المضروبة... وقد أفادت "حتى" بوضعها أن خروج رسول الله إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمرا دون الانتهاء إليه[3]".

ف (حتى) تشير إلى وقت خروج النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى وفد بني تميم.

قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحُجُرات: 9].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص189، ص190.

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص190.

(3) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائل التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص559.

- **البعد البراغماتي للإشاريات:**

البغي هو التعدي وتجاوز الحد والامتناع عن قبول الصلح المؤدي إلى الصواب، فهنا نداء للمؤمنين بقتال الفئة الباغية حتى تفيء وترجع إلى حكم الله ﷻ وأمره وحتى تقبل الصلح الذي أمرنا الله ﷻ به[1].

فنلحظ أن "حتى" جاءت حرف غاية، يشير إلى فترة زمنية معينة وهي فترة الرجوع إلى حكم الله، وفي هذا الظرف الزماني دلالة على البعد الزماني، لأن القتال يحتاج إلى فترة زمنية طويلة، فالقصدية هنا تأكيد أخوة الإسلام، والرجوع إلى حكم الله كما حدث بين الأوس والخزرج في السياق السابق.

قوله تعالى: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحُجُرات:14].

- **البعد البراغماتي للإشاريات:**

يقول الله تعالى: قالت الأعراب صدقنا بالله ورسوله فنحن مؤمنون، فقال الله لنبيه محمد قل لهم يا محمد بأنكم لستم مؤمنين ولكن قولوا أسلمنا، فالإسلام كلمة تقال والإيمان عمل[2]. "وقوله {ولما يدخل الإيمان في قلوبكم} أي لما يدخل العلم بشرائع الإيمان وحقائق معانيه في قلوبكم"[3]. "واستعير الدخول في قوله للتمكن وعدم التزلزل؛ لأن الداخل إلى المكان يتمكن ويستقر والخارج عنه يكون سريع المفارقة له والانصراف عنه"[4]. "وفي هذه الآية توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم: ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم"[5].

---

(1) ينظر: الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقران الكريم، ص309.

(2) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القران، ص89.

(3) المصدر السابق نفسه، ص90.

(4) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص221.

(5) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص570.

و"لما" هذه أخت "لم" وتدل على أن النفي بها متصل بزمان التكلم وذلك الفارق بينهما وبين لم أختها، وهذه الدلالة على استمرار النفي بها متوقع الوقوع، وقال في الكشاف وما في (لما) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد"[1].

وبهذا" تعد "لما" ظرفيه زمانية، تدل على وقت هذا الكلام، الذي صدر منكم فكان فيه "إشارة إلى أحوالكم بعد ذلك فإن كثيرًا منهم، مَنّ الله عليهم بالإيمان الحقيقي والجهاد في سبيل الله[2]"، وترى الباحثة أن مدلول هذا الظرف الزمني يدل على فتره زمنية طويلة، لأن الإيمان يحتاج إلى وقت طويل حتى يدخل ويستقر في قلوبهم، فالقصدية هنا إعطاء بني أسد وقتاً لمعرفة حقيقة الإيمان.

الرقم	صيغ الاشاريات	المرجع	الآية
.1	حتى	ترة خروج النبي إلى وفد بني تميم	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴿حِيمٌ﴾ [الحُجُرات:5]
.2	حتى	وقت الرجوع إلى الله	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ ﴿حْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن ﴿ءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [حُجُرات: 9]
.3	لما	ت هذا الكلام الذي صدر منكم	﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا ﴿خُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ ﴿مَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 14]

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص221.

(2) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان، ص802.

الفصل الثالث

(الأنماط المجازية في سورة الحجرات)

- **المبحث الأول:**

أولا: التعريف بالخطاب المجازي

ثانيًا: الأنماط المجازية في البلاغة القديمة والجديدة

- **المبحث الثاني: الأنماط المجازية في سورة الحجرات:**

أولا: الاستعارة

ثانيًا: التشبيه

ثالثًا: الكناية

المبحث الأول

أولا: التعريف بالخطاب المجازيّ:

يعتبر القول مجازيًا إذا كان معنى الجملة لا يتطابق مع معنى قول المتكلم، ومن الصعوبات المتصلة بهذا التعريف هو صعوبة التمييز بين ما يقوله المتكلم وما كان يريد قوله، وقد ميز سبربر وولسون بين الخطاب الحرفي والخطاب المجازي دون أن تعترضهما هذه العقبة[1]. "فحسب سبربر وولسون يمثل كل قول فكرة للمتكلم، ولكن هذا التمثيل يمكن أن يكون حرفيًا أو مجازيًا، وترتبط حرفية القول أو مجازيته بالمشابهة بين القول والفكرة التي يمثلها، فكيف نعرف المشابهة بين قول وفكرة؟ إن القول تمثيل ذو شكل قضوي شأنه في ذلك شأن الفكرة (أي يحتملان قبول قيمة الصدق)، ويمثل القول فكرة المتكلم، ويمكن أن تكون هذه الفكرة في حد ذاتها إما تمثيلا لحالة أشياء تطابقها وإما تمثيلا لتمثيل آخر، مَقول أو مفكر فيه، مشابه لها، وفي كل الحالات الممكنة، يكون القول تأويلا للفكرة، فإذا كانت الفكرة تمثيلا لحالة الأشياء في الكون كانت وصفية وإذا كانت تمثل تمثيلا آخر، مقولا أو مفكرا فيه كانت تأويليه[2]".

---

(1) ينظر: موشلر، جاك، ريبول، آن، القاموس الموسوعي للتداولية، د.ط، ترجمة: (مجموعة من الأساتذة والباحثين) بإشراف: عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ص 448.

(2) المرجع السابق نفسه، ص448.

ثانيًا: الأنماط المجازية في البلاغة القديمة والجديدة:

"تعد البلاغة نظاما من القواعد، تقوم مهمته على التوجه في إنتاج النص الأدبي، وهي نظام يتحقق في النص تؤثر في القارئ بإقناعه أو تؤثر بالمتلقي في عملية الاتصال الأدبي، ولقد كان لهذا العلم فضلٌ كبير في بيان أساليب العرب وتراكيب لغتهم، وما تمتاز به من قوة وجمال في اللفظ والمعنى والعاطفة والخيال، مما أعان كثيرًا على فهم تراثِنا، وتقدير لُغتنا، وبيان إعجاز كتابنا الكريم، بل إن دراسة الإعجاز البياني وإدراكه كان الهدف الرئيس الذي من أجله وُضع علم البلاغة، وفي هذا يقول ابن خلدون: واعلم أن ثمرة هذا الفن، إنما هي فَهْم الإعجاز من القرآن"[1].

ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت في الغرب أصوات تنبه إلى خطورة اختزال إمبراطورية البلاغة في المستوى الأسلوبي أو المحسنات ونجد "جيرار جنيت" G.Genette ألّف مقالاً اسماه البلاغة المختزلة (laRhetoriqe restreinte)، حيث حظي بمكانة خاصّة في التنظير البلاغيّ الحديث محاولاً فيه إبراز الإنزياح الذي حدث في تاريخ البلاغة عندما تم النّظر إليها من خلال جزء من أجزائها وهو الأسلوب، كما دعا بيرلمان Perelman إلى ضرورة العودة إلى المعنى الشامل[2]، "للبلاغة الذي يضم أبعادً حجاجية جدلية وفلسفية منطقية وذلك في محاولة منه لإحياء البلاغة الميتة التي فَقدت على مدى قرون أجزاء هامة من إمبراطوريتها الواسعة"[3]،

---

(1) ابن يحيى طاهر ناعوس، "البلاغة وتحليل الخطاب دراسة في تغير النسّق المعرفي"، **موقع الألوكة**، المحور الرابع، 2011م، ص82.

(2) ينظر: بن يحيى، البلاغة وتحليل الخطاب دراسة في تغير النسّق المعرفي، مرجع سابق، ص91.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 92.

"كما شكلت كتابات الدكتور محمّد الولي نقطة هامة لتدقيق المصطلح البلاغي الذي ينصرف تارة إلى بلاغة المحسنات، وتارة إلى بلاغة الحجاج (بلاغة الإمتاع وبلاغة الإقناع)"[1]. "لذلك يجب على البليغ أن يوظف في كلامه طائفة من الأدوات البلاغية نحو التشبيه وأنواعه والمجاز والكناية والاستعارة بأنواعها كي يكون كلامه خطاباً بليغًا في صورة تأسر المتلقي وتؤثر فيه وبذلك يَضمن المتلفظ بالخطاب تلقي سامِعه لخطابه على النحو الذي يرمي إليه، وهو ما لا يتوفر عند كل الناس"[2].

"فالمبدأ الذي انطلقت منه البلاغة، أو جل علوم اللغة العربية هو مبدأ وظيفي براغماتي يقوم على رصد خصائص تراكيب اللغة في علاقتها بمقامات إنجازها من جهة وأغراضها التواصلية التي وضعت لأجلها من جهة أخرى، كما أن تلك الوظائف، من تقييد وتوكيد وتخصيص، التي درستها البلاغة العربية والنحو العربي، تعد وظائف براغماتية في جميعها، فالتقييد مثلاً وظيفة يسعى المتكلم من ورائها إلى (توضيح قصد المتكلم والكشف عن مراده)، من خلال إضافة مكونات لنواة الجملة، نجد أيضاً "التوكيد" وظيفة تَرد في كل إخبار يرمي به المتكلم إلى تنبيه المخاطب إلى مضمونه ليس ناتجًا عن سهو أو نسيان فالتوكيد إذن وسيلة لتقوية الإخبار وبيان أن مقصوده فعلاً من المتكلم"[3].

فالبلاغة تعني كل كلام يضطلع بمهمة الإقناع لا الإمتاع وحسب، وتسخر لأجل هذه الغاية كل الإمكانات الفكرية والعاطفية واللغوية لأجل بلوغ هذا المرمى[4]، فتعددت الدراسات حول هذه الوسائل اللغوية والتقنيات (التشبيهات والاستعارة)

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص93

(2) باديس لهويمل، "التداولية والبلاغة العربية"، **مجلة المخبر**، العدد السابع، جامعة محمد خيضر، 2011، ص167.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 168، ص 169.

(4) ينظر: مورو، فرانسوا، البلاغة الجديدة المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة: (محمد الولي)، (عائشة جرير)، أفريقيا الشرق، المغرب، 2003م، ص9.

فمنهم من أيد فصلها ومنهم من فضل الجمع بينها، ومن هذا القبيل أيد فلويد كَري Floyd Gray الفصل بين هذه الصور، فهو يرى بفصلها (تفهم بشكل أفضل)، إذ إن استخلاص عدد من الملاحظات المهمة كان بإمكانه استخلاصها عبر التقريب بين التشبيهات والاستعارات، ولأن الخيال التصويري لدى كاتب ما يتم التعبير عنه بهذا المحسن أو بذاك المحسن ويمكن لنفس الصورة أن تكتسي شكل التشبيه تارة أو شكل الاستعارة طوراً آخر، ومنهم من يرى أن عدم فصل دراسة التشبيهات عن دراسة الاستعارات لأنهما معًا مظهران لنفس الأداة، ألا وهي: الصورة وإن هذا الحضور المستمر لهذا الشكل الاستعاري أو ذاك الشكل التشبيهي، علامة على ثابت تسلطي أو علامة على اتجاه أسلوبي جدير بالعناية[1].

أما البلاغة القديمة فتنظر إلى الاستعارة بوصفها تشبيهًا مختصرًا، ويبدو أن كنتليان هو أول من دافع عن فكرة كون (الاستعارة هي على وجه العموم تشبيهاً مختصرًا)[2]، ولكن طبيعة الفارق بين المشابهة وبين التطابق الاستعاري فارق أبعد وأعمق من حذف الأداة، فالذي يميز بين المحسنين كشف عنه بوضوح في دراسات حديثة، فيرى ألبير هنري أن الاستعارة تنزع إلى الاختزال الموحد[3]، أما لوكيرن يرى أن التشبيه يختلف عن الاستعارة بكونه لا يحقق أية منافرة دلالية، وعلى الرغم من أن فلويد كري يفصل بين التشبيه والاستعارة كما أوضحنا ذلك سابقا، لكنه يوضح أن هناك فروقاً بين الاستعارة والتشبيه، فالاستعارة أشد مباشرة وأكثر دينامية في حين أن في التشبيه بعض الحشو، كما أنه أشد ثباتًا، في حين أن الاستعارة هي حاملة للفكر في حين أن التشبيه هو في الغالب مجرد زخرف لهذا الفكر، كما أن التشبيه هو في ذاته أقل متاعًا أو أقل جمالًا من الاستعارة، وحين المقارنة بينهما، فإن التشبيه هو الذي ينزل غائبًا عن خطأ في مرتبة أدنى من الاستعارة[4].

---

(1) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص24.

(2) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص24.

(3) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص25.

(4) ينظر: مورو، فرانسوا، البلاغة الجديدة المدخل لدراسة الصور البيانية، ص26، ص27.

أما الكناية حسب النحو التاريخي لنيروب إنها انتقال من تمثيل إلى تمثيل آخر يرتبط محتواه بعلاقة تجاور مع التمثيل المعطى، وبعد ذلك يقول نيروب وهو يتحدث عن الاستعارة إنها إطلاق اسم شيء على شيء آخر بفضل خاصية مشتركة تجعلهما متقاربين ومتشابهين... وإن نقطة الانطلاق بالنسبة لكل استعمال تحسني لكلمة ما هي ترابط المشابهة، ويكتب مؤلف حديث تقوم الاستعارة على نوع من التشبيه أو التناسب بين طرفين بينما تعتمد الكناية على الترابط التجاوري والمجارة هي خاصية العلاقات المجازية المرسلة[1].

وإذا أردنا أن نتلمس الفروق بين الاستعارة والكناية بوصف الاستعارة أكثرهن قوة وعلى غرار ما يلاحظ ميشيل لوكيرن "أن الوحدة المعجمية المكونة للكناية أو المجاز المرسل لا نشعر بها، إلا في حالات خاصة ونادرة جدا، بوصفها غريبة عن المتشاكلة (الدلالية)، في حين أن الاستعارة عكس ذلك تظهر مباشرة غريبة عن متشاكلة النص حين تكون مندرجة، فعدم الملاءمة الدلالية تلعب دور العلامة التي تدعو المتلقي إلى أن ينتقي من بين العناصر الدلالية المكونة لوحدة معجمية ما تلك العناصر التي تكون ملائمة للسياق، ومن جانب آخر فان "الكناية تتكئ على العلاقات القائمة بالفعل في العالم الخارجي وفي عالم المفاهيم[2].

وقد ساهمت الدراسات اللغوية في تحديد مفاهيم المباحث البلاغية والدلالية الحديثة فساهمت نظرية الاستعارة في تشكيل دفعاً جديداً على يد علماء الدلالة واللسانيات الذين درسوها بمنظور ثنائيات دو سوسير المفعلة منها بمحوري المجاورة والاستبدال أو التداعي[3].

---

(1) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص62.

(2) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص63.

(3) ينظر: سامية إدريس، "أنماط اشتغال الاستعارة في البلاغة الجديدة"، مجلة الخطاب، عدد24، 2017م، ص205، ص206.

فميز أولمان بين الاستعارة والكناية حيث ترتبط الاستعارة والكناية بمحور الاستبدال والكناية بمحور المجاورة، واعتبر أن لغة بدون استعارة وكناية لا وجود لها، بينما عدّ جاكبسون أن محور الاستبدال ومحور الانتقاء يمثل الاستعارة، ومحور التداعي الذي يمسه محور التركيب يمثل الكناية، فالكناية تعتمد على تنفيذ الأشياء ضمن محور المجاورة، والاستعارة تنظم هذه الأشياء وفقًا لمبدأ الانتقاء، وبالنسبة لطريقة الاستعمال فهي تعتمد على الأسلوب الشخصي لكل كاتب[1].

(1) ينظر: سامية إدريس، "أنماط اشتغال الاستعارة في البلاغة الجديدة"، ص206.

المبحث الثاني الأنماط المجازية في سورة الحجرات

أولا: الاستعارة:

* تعريف الاستعارة في البلاغة الجديدة:

"تأتي كلمة (metaphor) استعارة من الكلمة اليونانية (metaphora) المشتقة من "meta" التي تعني "over" إلى الجانب الآخر، والفعل "pherein" أن يحمل to carry. أنها تشير إلى سلسلة من العمليات اللغوية التي عَبْرَها تنتقل أو تتحول أوجه شيء ما إلى شيء آخر، وعليه فإن الشيء الثاني يتحدث عنه كما لو كان هو الشيء الأول"[1].

* موقع الاستعارة في اللغة المجازية:

"إن الاستعارة عادة ما تُدرك على أنها الصيغة الأكثر جوهرية للغة المجازية، واللغة المجازية هي اللغة التي لا تَعْنِي ما نقول، فعندما نقول: ليست القبعة هي سِرّ الجمال، ولكن من يرتديها (إعلان للسيارات)، فالسيارات لا ترتدي قبعة والناس ليسوا سفنًا والزمن ليس نهرًا، والليل ليس دنّا للماء والصباح لا يلقِى بالأحجار فيه، فاللغة التي نقصد بها ما نقول وتستخدم الكلمات بمعانيها المعيارية المشتقة من الممارسة العامة للمتكلمين العاديين للغة، هي لغة قيلت لكي تكون حرفية، وتصطدم اللغة المجازية على نحو متعمد بنظام الاستخدام الحرفي وذلك من خلال افتراضها أن الألفاظ ترتبط على نحو حرفي بموضوع ما قد يتحول إلى موضوع آخر، بهدف إنجاز معنى جديد خاص أوسع وأدق[2]".

---

(1) هوكس، تيرنس، الاستعارة، تر: عمرو زكريا عبد الله، مراجعة: محمد بريري، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م، ص11.

(2) المرجع السابق نفسه، ص12.

"وتسمى الصيغ المتنوعة من التحول بالصور الفنية للكلام أو العبارات المجازية حيث تُحَوَّرُ اللغة بعيدًا عن المعاني الحرفية واتجاهاتها نحو المعاني المجازية، وينظر إلى الاستعارة على نحو عام على إنها تكشف عن النمط الأساسي للتحول المتضمن، ومن ثَمَّ يمكن اعتبار هذا النمط هو "الصور الفنية" الجوهرية للكلام وإن الصور البلاغية الأخرى تُعنى بأن تكون نسخًا مُعدلة من النموذج الأصلي للاستعارة"[1].

ومن ناحية أخرى، "فإن الاستعارة توجد فحسب لأنها تعمل وذات أثر وتوجد الاستعارات عندما تظهر بالفعل في اللغة وفي المجتمع وفي الزمن، وليس أي من هذه العناصر الثلاثة ذات صفة ثابتة، وبتعبير آخر فإن فكرة الاستعارة نفسها تتشكل في أي وقت عبر ضغوط لغوية ومجتمعية وتكون بالإضافة إلى ذلك محكومة بزمنها الخاص، فالاستعارة ليس لها شكل نقي وتام"[2]، "فالاستعارة هي الآلية الأساسية التي نفهم من خلالها المفاهيم المجردة ونمارس الاستدلال المجرد"[3].

لقد زُعم في إطار نظرية الاستعارات المفهومية بشكل أكثر تحديدًا أن الاستعارة تمكننا من التفكير والكلام عن خبرات مجردة أو معقدة أو ذاتية بمفردات وخبرات محسوسة أو بسيطة أو مادية أو واضحة، ترتبط غالباً بأجسادنا الشخصية وهذا يجعل الاستعارة ظاهرة لغوية ومعرفية حاسمة، ومع ذلك يحتاج المرء لكي يفسر استخدام الاستعارة في الخطاب أن يدرس عددًا من الوظائف الأكثر تحديدًا التي يمكن أن تقوم بها الاستعارة في الخطاب[4]، فالسلسلة الرئيسية من وظائف الاستعارة في الخطاب ترتبط بتمثيل أبعاد معينة من الواقع، فنظرًا لأن الاستعارة تنطوي على إنشاء شيء بمفردات شيء آخر،

---

(1) هوكس، تيرنس، الاستعارة، ص13.

(2) المرجع السابق نفسه، ص15.

(3) ليكوف، جورج، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، مكتبة الإسكندرية، 2014م، ص79.

(4) ينظر: سيمينو، إيلينا، الاستعارة في الخطاب، تر: عماد عبد اللطيف، خالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م، ص76.

فإن اختيار "شيء آخر"، يؤثر في كيفية تمثيل الشيء أو المجال المستهدف، على نحو أكثر تحديدًا فإن الاستعارات يمكن أن تستخدم للإقناع بصيغة مفاهيمية جديدة لها[1]، وفي السلسة الأخرى من وظائف الاستعارة في الخطاب يمكن أن تستغل الاستعارة في إنشاء العلاقات بين الشخصية والتفاوض حولها، على سبيل المثال عندما تستخدم للتعبير عن اتجاهات ومشاعر وتسلية أو تنقل الفكاهة أو تحافظ على الوجه الإيجابي للآخرين أو تهاجمه وتمكن من الانتقال من موضوع إلى موضوع آخر أثناء التفاعل ويمكن أن تستخدم الاستعارة لتقديم ملخصات أو جذب انتباه المخاطبين إلى أجزاء معينه من النص[2].

"فاستعمال الأسلوب الاستعاري في البلاغة العربية والقرآن منها على وجه الخصوص هو للتوسع والتصرف بغية التوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم فهي احد أعمدة الكلام في البيان العربي إذ يقول قدامه بن جعفر في حديثة عن الاستعارة وحاجة كلام العرب إليها: "فإنما احتج إليها في كلام العرب، لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم وليس في هذا لسان غير لسانهم فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة وربما كانت مفردة له وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره وربما استعاروا بعض ذلك في موضع بعض دلالة على التوسع والمجاز "[3].

---

(1) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص78.

(2) ينظر: سيمينو، إيلينا، الاستعارة في الخطاب، ص79.

(3) صباح عباس عنوز، خلود رجاء هادي فياض، "دالة الاستعارة ودورها في تكوين الدلالة الإيحائية التفسيرية"، مجلة كلية الفقه، العدد11، 2010م، ص2.

*** الاستعارة في القرآن الكريم:**

فألفاظ القرآن موحية صادقة في جعل السامع أو القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس كما إنها تصور المنظر للعين وتنقل الصوت للأذن وتجعل الأمر المعنوي ملموساً محسًا، فالسر في جمال الاستعارة في القرآن الكريم يرجع إلى ما امتازت به من خصائص فنية ليست لها في غير القرآن، ومن يتمعن القرآن يرى أن هذه الخصائص تكمن في حسن التصوير واختيار اللفظ والإيضاح وحسن التركيب والإيجاز ومراعاة حسن التشبيه الذي تعتمد عليه الاستعارة[1].

فالاستعارة تتكون من ركنين أساسيين وهما (المستعار له والمستعار منه) وإذا غاب إحدى الركنيين يبقى الآخر وهذا الأمر يحرك ذهن المتلقي للبحث عن البديل الذي يعوض مكان الركن الغائب وتعد الاستعارة أكثر أنواع أساليب البيان الذي تقوم عليه ركيزة تكوين الصورة والتي هي: التجسيم والتشخيص والتخيل وفضلا عن ذلك أنها أكثر بعداً في تحولات الصورة من المحسوس إلى المحسوس ومن المعقول إلى المحسوس أو من المحسوس إلى المعقول[2]، "ومن الأمثلة على ذلك:

1. استعارة محسوس لمحسوس كما في قوله تعالى: فالمستعار منه ﴿**فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ**﴾ [طه: 88].

---

(1) ينظر: شيخون، محمود السيد، الاستعارة نشأتها وتطورها، ط2، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، 1994، ص83.

(2) ينظر: صباح عباس عنوز، خلود رجاء هادي فياض، دالة الاستعارة ودورها في تكوين الدلالة الإيحائية التفسيرية، ص1.

2. حي وهو ولد البقرة والمستعار له حي كذلك وهو الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حي القبط.

3. استعارة محسوس لمعقول كما في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحِجر: 94]، فالمستعار منه في الآية صدع الزجاجة أي كسرها وهو حي والمستعار له تبلغ الرسالة وهو عقلي.

4. استعارة معقول لمحسوس كما في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11] فالمستعار منه الطغيان والتكبر وهو عقلي، والمستعار له كثرة الماء وهو حي[1]".

فالنظرية البراغماتية تركز على الدور الذي يقوم به المتخاطبون في العالم الاجتماعي فهؤلاء المتخاطبون لا يتفاعلون فيما بينهم بواسطة اللغة فحسب، بل إنهم يقبلون ذلك التفاعل ويتعاونون عليه[2]، وقد اقترح غرايس ضمن اهتماماته بالمضمر مفهوم "حكم المحادثة" وتتمثل الفكرة الأساسية في أن المتخاطبين عندما يتحاورون إنما يقبلون ويتبعون عددًا معينًا من القواعد الضمنية اللازمة لاشتغال التواصل والمبدأ الأساسي هو "مبدأ التعاون"، وعن هذا المبدأ تتفرع عدة قواعد يجمعها غرايس في أربع مجموعات وهي الكم (أن تقول ما هو ضروري بالضبط ولا تزيد أكثر من الضروري)، والكيف، (تقول ما ينبغي على أحسن وجه أي أن تتوخى أساسًا النزاهة وعلى أساس المعلومات الكافيه، والعلاقة أو الإفادة (تقول أشياء مفيدة للتفاعل وأشياء لها علاقة بالمحادثة)، وأخيرًا الجهة (نتكلم بوضوح بالنبرة الملائمة)، ويفترض المتخاطبون الاحترام المتبادل لهذه القواعد بما يسمح للمتكلم بأن ينشىء دلالة وهذه هي حالة الأعمال اللغوية غير المباشرة[3].

---

(1) شيخون، محمود السيد، الاستعارة نشأتها وتطورها، ص91.

(2) ينظر: بلانشيه، فيليب، التداولية من أوستن إلى غو فمان، تر: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2007م، ص84.

(3) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص85.

*** إجراءات التحليل البراغماتي:**

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحُجُرات: 10].

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي للمنطوق الحرفي:

في هذه "الآية استعارة عندما استعمل لفظ (الأخوة) ونسب إلى الإيمان. وفيها إشارة إلى الأمر بالإصلاح، فإن من لوازم الأخوة أن يصطلحوا، وقال الشهاب: "تسمية المشاركة في الإيمان أخوة تشبيه بليغ أو استعارة، حيث شبه المشاركة فيه بالمشاركة في أصل التوالد؛ لأن كلًا منهما أصل للبقاء إذ التوالد منشأ الحياة والإيمان منشأ البقاء الأبدي في الجنان"[1]، "فحقيقة الأخوة تكمن في أصل التوالد، ولكن المعنى الحرفي للأخوة في الآيات يقول تعالى {إنما المؤمنون أخوه} في الدين {فأصلحوا بين أخويكم} إذا اقتتلا بان تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله ومعنى الأخوين في هذا الموضع: كل مقتتلين من أهل الإيمان"[2].

"وفي هذه الآية دليل على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان؛ لأن الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين مع كونهم باغيين والباغي في الشرع هو الخارج على الإمام العدل، فإذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الإمام العدل فالحكم فيهم أن يبعث الإمام إليهم ويدعوهم إلى طاعته، فإن أظهروا مظلمة أزالها عنهم، وإن لم يذكروا مظلمة وأصروا على بغيهم قاتلهم الإمام حتى يفيئوا إلى طاعته، ثم الحكم في قتالهم أن لا يتبع مُدبرهم ولا يقتل أسيرهم، ولا يذفف على جريحهم"[3].

---

(1) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ص123.

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ص82.

(3) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، ص214،213.

وقال صاحب الكشاف: "فإن قلت: فلم خص الاثنين بالذكر دون الجمع في قوله: فأصلحوا بين أخويكم؟ قلت: لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان، فإذا لزمت المصالحة بين الأقل، كانت بين الأكثر الزم؛ لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين"[1].

"وجيء بصيغة القصر المفيدة لحصر حالهم في حالة الإخوة مبالغة في تقرير هذا الحكم بين المسلمين فهو قصر ادعائي أو قصر إضافي للرد على أصحاب الحالة المفروضة الذين يبغون على غيرهم من المؤمنين وأخبر عنهم بأنهم إخوة مجازا على وجه التشبيه البليغ لزيادة التقرير معنى الأخوة بينهم حتى لا يحق أن يقرن بحرف التشبيه المشعر بضعف صفتهم عن حقيقة الأخوة"[2].

"ولما تقرر معنى الأخوة بين المؤمنين كمال التقرير عدل عن أن يقول: "فأصلحوا بين الطائفتين إلى قوله (بين أخويكم) فهو وصف جديد نشأ عن قوله {إنما المؤمنون إخوة} فيعين أطلاقة على الطائفتين فليس هذا من وضع الظاهر موضع الضمير"[3].

"والمخاطب بقوله (واتقوا الله لعلكم ترحمون) جميع المؤمنين فيشمل الطائفتين الباغية والمبغى عليها ويشمل غيرهما ممن أمروا بالإصلاح بينهما ومقاتلة الباغية، فتقوى كل بالوقوف عند ما أمر الله به كلاً مما يخصه وهذا يشبه التذييل، ومعنى (لعلكم ترحمون)، ترجى لكم الرحمة من الله فتجري أحوالكم على استقامة وصلاح وإنما اختيرت الرحمة؛ لأن الأمر بالتقوى واقع إثر تقرير حقيقة الأخوة بين المؤمنين وشأن تعامل الأخوة الرحمة فيكون الجزاء عليها من جنسها[4]".

---

(1) الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص309،.310 .

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص203.

(3) المصدر السابق نفسه، ص204

(4) المصدر السابق نفسه، ص204

ثانيا: الوظيفة البراغماتية وفق مبدأ التعاون عند غرايس:

فمنطوق الآية حرفيًا يدل على أن المؤمنين جميعهم أخوة، فالأخوة هنا تستغرق كل المؤمنين، وفي الحقيقة المؤمنون ليسوا جميعهم أخوة، ووفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس فإن التفسير الحرفي ينطوي على تناقض، وهنا تكمن المجازية، فالأخ جاء مجازًا في إطار القبيلة والدين والإنسانية، فهو رمز للعطف والحنان وتحمل المسؤولية والإصلاح، فالرابط بين المعنى العقلي والمجازي جاء لأسباب ثقافية، فالمقصود في الآية الكريمة إنهم إخوة في الدين، وفي الآية إعادة بناء لرابطة جديدة تجمع أفراد المجتمع الإسلامي وهي الإيمان، فيستخدم المستعار (الأخوة) والمستعار له (الدين) لوظيفة الموازنة، ولذلك هذا المعنى المتضمن لا يفهم إلا في سياقه المقامي وبالتالي وجوب الإصلاح بين الأوس والخزرج.

ثالثًا: السياق:

حيث نزلت هذه الآيات في الأوس والخزرج حيث روي "انه كان بينهما قتال بالسعف والنعال فانزل الله هذه الآية فأمر بالصلح بينهما"[1].

"وقيل كان رجل من الأنصار يقال له "عمران" كانت له امرأة تدعى أم زيد وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في علية له لا يدخل عليها أحد من أهلها، وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها، وإن الرجل قد استعان ببني عمه ليحولوا بينه وبين المرأة، فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت هذه الآية فبعث إليهم الرسول ﷺ وأصلح بينهم"[2].

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص211.

(2) المصدر السابق نفسه، ص211.

*** إجراءات التحليل البراغماتي:**

قال تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحُجُرات: 12].

أولا: المعنى اللفظي- الدلالي للمنطوق الحرفي:

في هذه الآية إشارة إلى وجوب حفظ عرض المؤمن في غيبته، والاغتياب الممنوع اغتياب المؤمن لا ذكر الكافر، وذلك لأنه شبهه بأكل لحم الأخ وقال من قبل (أنما المؤمنون إخوة) فلا أخوة إلا بين المؤمنين، ولا أقبح إلا من شيء يشبه أكل لحم الأخ في هذه الآية، نهي عن اغتياب المؤمن دون الكافر، كما أنها إشارة إلى أن عرض الإنسان كدمه ولحمه، وذلك لأن عرض المرء أشرف من لحمه، فإذا لم يحسن من العامل أكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى؛ لأن ذلك آلم، وقوله (لحم أخيه) أكد في المنع ؛لأن العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو، فأكل لحمه أقبح ما يكون، وقوله تعالى (ميتاً) إشارة إلى دفع وهم وهو أن يقال القول في الوجه يؤلم فيحرم، وأما الاغتياب فلا إطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم، فقال أكل لحم الأخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا فهو في غاية القبح، فإنه لو اطلع عليه لتألم كما أن الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه وقوله تعالى (ميتًا) حال عن اللحم والأخ[1].

أي: "فلو عرض عليكم، نفرت عنه نفوسكم وكرهتموه. فلذا ينبغي أن تكرهوا الغيبة. وفيه استعارة تمثيلية، مثل اغتياب الإنسان لآخر بأكل لحم الأخ ميتًا، وقال الزمخشري {أيُحِبُّ أحَدُكُمْ} تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عِرْض المغتاب على أفظع وجه وأفْحَشِهِ، وفيه مبالغات شتى: منها الاستفهام الذي معناه التقرير، وهو يفيد المبالغة من حيث إنه لا يقع في كلام مسلم عند كل سامع حقيقةً أو دعاءً. ومنها جعل ما هو الغاية من الكراهة موصولاً بالمحبة. ومنها – إسناد الفعل إلى (أحَدِكُمْ)، والإشعار بأن أحداً من الأحدين لا يُحِبُ ذلك"[2].

---

(1) ينظر: الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص115، 116.

(2) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ص133

ثانيا: الوظيفة البراغماتية وفق مبدأ التعاون عند غرايس:

وفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس فإن التفسير الحرفي ينطوي على تناقض يتمثل في أن الغيبة ليست عملية حقيقية في أكل لحم الميت، وحقيقة الأمر أن المسلم عندما يغتاب شخصًا فإنه يأكل لحم أخيه ميتًا، وعليه فإن الاستعارة براغماتيًا تتضمن موازنة أو مقارنة بين أكل لحم الأخ الميت والغيبة، إذ إن معنى الغيبة الذي يمثل كلامًا لاذعًا أو حاقداً عن شخص ليس بحاضر يقارن بتصور أكل لحم جثة، وكلا التصورين كريهان مبغوضان، فالمعنى المتضمن المقارنة وغايتها التنفير من الغيبة ولكن هذا المعنى المتضمن لا يفهم إلا في سياقه المقامي.

*** إجراءات التحليل البراغماتي:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحُجُرات: 1].

أولا: المعنى اللفظي- الدلالي للمنطوق الحرفي:

فهذه الآية في المعنى الحرفي تفسر على نهي المؤمنين عن إبرام أي شيء دون إذن من رسول الله[1].

"ولكن على سبيل الاستعارة التمثيلية شبه حالهم في إبداء الرأي وقطع الأمر في حضرة الرسول ﷺ، بحال ملك عظيم تقدم للسير أمامه بعض الناس وكان الأدب يقتضي أن يسيروا خلفه لا أمامه"[2].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص81.

(2) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص52.

ثانيا: الوظيفة البراغماتية وفق مبدأ التعاون عند غرايس:

وفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس فإن التفسير الحرفي ينطوي على تناقض يتمثل في أن التقدم في الحقيقة يكون في المسير، ولكن جاء في الآيات في إبداء الرأي في مجلس النبي عليه الصلاة والسلام، ومن هنا جاء التناقض لإقرار أدب التعامل في مجلس رئيس أو قائد وتصوير شناعة هذا الفعل من خلال وظيفة الموازنة أو المقارنة في المستعار له المحسوس (التقدم) والمستعار منه (إبداء الرأي)، التي تفهم من خلال السياق المقامي.

*** إجراءات التحليل البراغماتي:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحُجُرات: 2].

أولا: المعنى اللفظي- الدلالي للمنطوق الحرفي:

"لا تقدموا نهي عن فعل ينبئ عن كونهم جاعلين لأنفسهم عند الله ورسوله بالنسبة إليهما وزنا ومقدارًا ومدخلا في أمر من أوامرهما ونواهيهما، وقوله (لا ترفعوا) نهي عن قول ينبئ عن ذلك الأمر، لأن من يرفع صوته عند غيره يجعل لنفسه اعتباراً وعظمة"[1].

وقوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم)، يحتمل وجوهًا عدة: "أولاً: أن يكون المراد حقيقته وذلك للنهي عن رفع الصوت؛

---

[1] الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص97.

لأن ذلك من قلة الاحتشام وترك الاحترام، ثانياً: أن يكون المراد النهي عن كثرة الكلام، لأن الإنسان عندما يكثر كلامه يكون ذلك دليلا على أخذ حقه وحق غيره من الحاضرين، ثالثاً: أن يكون المراد لا تجعلوا لكلامكم ارتفاعاً على كلام النبي في الخطاب"[1]، وقال الزمخشري في (الكشاف): (أنه إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغ بصوته، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالياً لكلامكم، وجهره باهراً لجهركم، حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة)[2].

"والكل يدخل ضمن تفسير الآية الكريمة؛ لأن المراد يكون للمنع من رفع الصوت؛ لأن ذلك لا يكون إلا للاحترام وإظهار الاحتشام"[3]. "كما فسر أن الرفع مستعار لجهر الصوت جهرًا متجاوزاً لمعتاد الكلام، حيث شبه جهر الصوت بإعلاء الجسم في أنه أشد بلوغًا إلى الأسماع كما أن أعلاء الجسم أوضح له في الأبصار على طريقة الاستعارة المكنية[4]". ووفقاً لمبدأ التعاون عند غرايس فإن التفسير الحرفي ينطوي على تناقض يتمثل في أن رفع الأصوات ليست عملية حقيقية، فالرفع يستخدم للشيء المادي الملموس كالأجسام، بينما استخدم هنا للشيء المجرد وهو الأصوات، ومن هنا تكمن المجازية فالرفع مستعار والمستعار له جهر الصوت، فحقيقة الأمر أن من يقدم أمرًا أو يرفع صوته يجعل لنفسه قيمة ووزنًا، فالرفع مستعار يستخدم للأجسام الملموسة التي لها وزن وقيمة، بينما استخدم هنا للتعبير عن المعنى المتضمن وهو المقارنة وغايتها تخفيض الصوت، ولا يفهم هذا المعنى إلا في سياقه المقامي، حيث نزلت الآيات "عن المهدوي عن علي ﷺ نزل قوله: {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي}، فينا لما ارتفعت أصواتنا أنا وجعفر وزيد بن حارثه، تنازع ابنة حمزة لما جاء بها زيد من مكة، فقضى بها رسول الله ﷺ لجعفر؛ لأن خالتها عنده"[5].

---

(1) الشافعي، فخر الدين بن محمد الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص97.

(2) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص554.

(3) الشافعي، فخر الدين بن محمد الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص97.

(4) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص83.

(1) القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ص304.

"أما {فوق صوت النبي} ترشيح لاستعارة {لا ترفعوا} وهو فوق مجازي أيضاً، وموقع قوله {فوق صوت النبي} موقع الحال من أصواتكم أي متجاوزة صوت النبي ﷺ، ومتجاوزة المعتاد في جهر الأصوات، فإن النبي ﷺ يتكلم بجهر معتاد، ولا مفهوم لهذا الظرف لأنه خارج مخرج الغالب إذ ليس المراد أنه إذا رفع النبي صوته فارفعوا أصواتكم بمقدار رفعه[1]".

ثانيا: الوظيفة البراغماتية وفق مبدأ التعاون عند غرايس:

وفقاً لمبدأ التعاون عند غرايس، فإن التفسير الحرفي لهذا الظرف عدم تجاوز الحد الذي يبلغه النبي بصوته استعارة اتجاهيه، فـ (فوق) رمز يدل على المكانة العالية وهي (السعادة)، وكل ما دون ذلك له مكانة أقل وهي (الشقاء)، فالمعنى المتضمن هنا للمقارنة لبيان خطورة رفع الصوت والتحذير منه ولا يفهم هذا المعنى إلا في سياقه.

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص83.

ثالثًا: السياق:

ذكر القرطبي أن من أسباب نزول هذه الآية:

1. قصة بني تميم التي ذكرت سابقاً وهي فيما حصل من خلاف بين أبي بكر وعمر في تولي أمر بني تميم[1].
2. والسياق الآخر الذي ذكر أيضاً سابقاً، في تنازع علي وجعفر وزيد بن حارثة في أمر ابنة حمزة[2].

وذكر البغوي[3]، "قيل لما نزلت هذه الآية، جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: أنا من أهل النار واحتبس عن النبيﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: أبا عمر وما شأن ثابت أيشتكي؟ فقال سعد: إنه لجاري وما علمت له شكوى، قال فأتاه سعد فذكر له قول الرسول ﷺفقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺفأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول اللهﷺ: بل هو من أهل الجنة".

وذكر الطبري[4] "أن ثابت بن قيس بن الشماس جاء إلى رسول الله ﷺوهو محزون، فقال: يا ثابت ما الذي أرى بك؟ فقال: آية قرأتها الليلة، فأخشى أن يكون قد حبط عملي وكان في أذنه صمم، فقال: يا نبي الله أخشى أن يكون قد رفعت صوتي، وجهرت لك بالقول، وأن أكون قد حبط عملي، وأنا لا أشعر فقال النبيﷺ: "أمش على الأرض نشيطاً فإنك من أهل الجنة".

---

(1) ينظر: القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ص303.

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص304.

(3) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص210،209.

(4) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ص75.

* إجراءات التحليل البراغماتي:

قوله تعالى: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحُجُرات: 2].

أولا: المعنى اللفظي- الدلالي للمنطوق الحرفي:

"وقوله تعالى (أن تحبط) إشارة إلى أن الأفعال السابقة المتمثلة في التقدم ورفع الصوت تؤدي إلى الرذائل والإستحقار والانفراد والارتداد المحبط، وقوله (وأنتم لا تشعرون)، إشارة إلى أن هذه الردة تصبح عادة عند الإنسان دون أن يشعر بحيث تتمكن من النفس فإذا ارتكب الإنسان ذنباً لمرة واحدة في عمره يصبح نادماً ولكن عند تكرار هذا الذنب يقل الخوف والندامة (وأنتم لا تشعرون)، فجاءت تأكيداً للمنع وحسم العادة حتى لا تتكرر، وكذلك المكلف إذا لم يحترم النبي ﷺ ويجعل نفسه مثله فيما يأتي به بناءً على أمره يكون كما يأتي به بناءً على أمر نفسه، ولكن ما تأمر به النفس لا يوجب الثواب وهو محبط حابط[1]".

والمحبط للأعمال هو الكفر خاصَّةً، فتأويل الآية بأنها للتغليظ والتخويف، إذ جعلت هذه الأعمال بمنزلة الكفر المُحبط وأن إيذاءه عليه الصلاة والسلام يبلغ مبلغ الكفر المحبط[2].

ثانيا: الوظيفة البراغماتية وفق مبدأ التعاون عند غرايس:

وفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس فإن التفسير الحرفي لهذه الآية هو أن هذه الأفعال كرفع الصوت وتقديم أي أمر في مجلس النبي ﷺ يؤدي إلى الاستحقار والرذائل، ولكن في حقيقة الأمر علوالصوت يؤدي إلى سقوط المنزلة، وهنا تكمن المجازية، فالحبوط يؤدي إلى الهلاك والسقوط إلى الأسفل، ومن هنا جاء التناقض، فقال تعالى (أن تحبط أعمالكم)،

---

(1) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص98، ص99

(2) ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ص109.

ففضل القيام بفعل لازم أفضل من المتعدي لعدم ذكر الفاعل للأهمية والعُرف والمعروف أن الله تعالى هو الذي يجازي بالأعمال، فشبه الأعمال التي تنزل بالشيء المادي الذي يتم أخذه من مكانه الأعلى ويوضع في مكانٍ أقل منه، فحذف المشبه به وذكر بعض أدواته وهو تحبط على سبيل الاستعارة المكنية فهذه الأعمال وضعت في مكانٍ حقير ليس بالمكان الذي توضع به الأشياء الثمينة وعمل الإنسان كذلك، فأعمال الإنسان من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها، يعتني بها الإنسان أيما اعتناء ثم يقوم بوضع هذه الأعمال وإنزال قيمتها عند رب العالمين عند القيام بأعمال أخرى كرفع الصوت والتقدم، فهذا العمل يحبط أعمال الإنسان الذي اجتهد بالقيام بها.

فالمعنى المتضمن هنا هو المقارنة، وجاء هذا المعنى للتخويف، ولا يفهم هذا المعنى إلا في سياقه المقامي الذي ذكر سابقًا.

* إجراءات التحليل البراغماتي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 3]

أولا: المعنى اللفظي- الدلالي للمنطوق الحرفي:

يقول تعالى: "إن الذين يكفون عن رفع أصواتهم عند رسول الله، وأصل الغض: الكف في لين، ومنه: غض البصر، وهو كفه عن النظر، فيقول تعالى: هؤلاء الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله، هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه إياها، فاصطفاها وأخلصها للتقوى، يعني لاتقائه بأداء طاعته واجتناب معاصيه كما يمتحن الذهب بالنار، فيخلص جيدها ويبطل خشيتها"[1]. وذكر الشوكاني في فتح القدير[2] "أن أصل الغض، هو النقص من كل شيء وفيه نقص الصوت".

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ص76.

[2] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص74.

ثانيا: الوظيفة البراغماتية وفق مبدأ التعاون عند غرايس:

وفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس فإن المعنى الحرفي للآيات يحتوي على تناقض، فإن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله هؤلاء الذين اختبر قلوبهم بامتحانه، ولكن في حقيقة الأمر أن الغض يعني "نقص الشيء" واستعير هنا للصوت، فشبه الأشياء المادية التي تقاس وتوضع بمقادير معينة تبعًا للشيء المستخدم بالأصوات التي تخفض، فحذف المشبه به وذكر بعض أدواته وهو (غض) على سبيل الاستعارة المكنية، فيجب أن ننقص من الشيء المادي المستخدم ليتناسب مع المكيال بحيث لا يزيد عن حاجته، وكذلك الصوت يجب أن ينقص إذا رفع ليتناسب مع الخطاب والمخاطب وكانت النتيجه المغفرة التي تفضي إلى علو المنزله، بخلاف رفع الصوت الذي يؤدي إلى الحبوط، فالمعنى المتضمن هنا هو المقارنة، وجاء للتحذير ولا يفهم هذا المعنى إلا في سياقه.

ثالثًا: السياق:

حيث "روي عن أنس أنه قال: كنا ننظر إلى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا، فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم، فقال: أف لهؤلاء، ثم قال ثابت لسالم مولى أبي حذيفة: ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله ﷺ مثل هذا، ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا، واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له: اعلم أن فلا ن رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من المعسكر عند فرس يستن به في طوله وقد وضع على درعي برمه فات خالد بن الوليد وأخبره حتى يسترد درعي وأتِ أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ وقل له إن علي دينا حتى يقضيه عني، وفلان وفلان من رقيقي عتيق، فأخبر الرجل خالداً فوجد درعه والفرس على ما وصفه له، فاسترد الدرع، وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته، قال مالك بن أنس: لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه[1]".

---

[1] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص210.

وقيل لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله ﷺإلا كأخي السرار. وقال ابن الزبير: لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي ﷺ بعد ذلك فيسمع النبي ﷺكلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته[1].

*** إجراءات التحليل البراغماتي:**

قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحُجُرات: 7].

أولا: المعنى اللفظي- الدلالي للمنطوق الحرفي:

"أي اتقوا الله أن تقولوا باطلاً أو تكذبوه، فإن الله يخبره ويعرفه أحوالكم فتفضحوا، {لو يطيعكم}، أي الرسول، {في كثير من الأمر}، مما تخبرونه به فيحكم برأيكم {لعنتم}، لأثمتم وهلكتم، والعنت: الإثم والهلاك. {ولكن الله حبب إليكم الإيمان}، فجعله أحب الأديان إليكم، {وزينه} حسنه، {في قلوبكم}، حتى اخترتموه، وتطيعوا رسول الله ﷺ[2]"، أما قوله: {وكره إليكم الكفر والفسوق}، أي جعل كل ما هو من جنس الفسوق ومن جنس العصيان مكروهًا من عندكم وأصل الفسق الخروج عن الطاعة، والعصيان جنس ما يعصى الله به، وقيل أراد بذلك الكذب خاصة[3]".

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص210.

(2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل، ص212.

(3) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص75.

"وفي قوله **{حَبَّبَ إليكُمُ الإيمانَ وَزَيَّنَهُ في قُلُوبِكُمْ}**. أي قربه وأدخله في قلوبكم ثم زينه فيها بحيث لا تفارقونه ولا يخرج من قلوبكم، وهذا لأن من يحب أشياء فقد يمل شيئًا منها إذا حصل عنده وطال لبثه والإيمان كل يوم يزداد حسنًا، ولكن من كانت عبادته أكثر وتحمله لمشاق التكليف أتم، تكون العبادة والتكاليف عنده ألذ وأكمل، ولهذا قال في الأول {حبب إليكم} وقال ثانيًا {وزينه في قلوبكم} كأنه قربه إليهم ثم أقامه في قلوبهم"[1].

ثانيا: الوظيفة البراغماتية وفق مبدأ التعاون عند غرايس:

ووفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس فإن التفسير الحرفي للآية هنا من **{حَبَّبَ إليكُمُ الإيمانَ وَزَيَّنَهُ في قُلُوبِكمْ}** أن لا تتوقفوا عن البحث عن اليقين[2]، ولكن اليقين شيء مجرد غير محسوس لا يبحث عنه في الواقع، ومن هنا تكمن المجازية حيث استعير (حبب وزينه) لعملية البحث عن اليقين التام والكلي حتى يستقر ويتمكن منه القلب، وحذف المشبه به وهي الأشياء الجميلة الحسنة التي تستخدم للزينة، فالمعنى المتضمن هنا هو التشبيه وغايتها تقريب الإيمان حتى يستقر في القلوب، ولا يفهم هذا المعنى إلا في سياقه المقامي، (كما لو قيل من الوليد بن عقبه قوله في بني المصطلق، إنهم قد ارتدوا ومنعوا الصدقة وجمعوا الجموع لغزوا المسلمين، فغزاهم فقتل منهم وأصاب من دمائهم وأموالهم وقتل من لا يحل له ولا لكم قتله وأخذ وأخذتم من المال ما لا يحل له ولا لكم أخذه، من أموال المسلمين (ولكن الله حبب إليكم الإيمان) بالله ورسوله (وكره إليكم الكفر) بالله (والفسوق) أي الكذب (والعصيان) أي ركوب ما نهي الله عنه في خلاف أمر رسول الله ﷺ (فأولئك هم الراشدون) أي الذين حبب الله إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم (السالكون طريق الحق)[3].

---

(1) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص107.

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(3) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ص78.

ثانيًا: التشبيه:

الدلالة التركيبيه للتشبيه:

"لقد أبرز ميشيل لوكيرن في كتابه دلالة الاستعارة والكناية غموض كلمة تشبيه: comparaison (تعوض كلمة تشبيه، في مصطلحات النحو، كلمتين لاتينيتين مختلفتين. وتدل كل واحدة منهما على معنى جديد مختلف عن المعنى الذي تدل عليه الأخرى. وهاتان الكلمتان هما comparatio المقارنة وsimitudo التشبيه... فالمقارنة تتسم بكونها تعتمد على مراعاة عنصر كمي. والتشبيه يستخدم عكس ذلك، للتعبير عن تقويم نوعي، وذلك بأن يُقحِم خلال بسط القول الكيان أو الشيء أو الفعل أو الحالة التي تتضمن بقدر مرتفع، أو بقدر ملحوظ على الأقل الصفة qualite أو الخاصية التي يقصد إلى إبرازها"[1].

*** تعريف التشبيه في علم البيان:**

ويعرف التشبيه في علم البيان العربي: "هو الدلالة على أن شيئاً أو صورة تشترك مع شيء آخر أو صورة أخرى في معنى أو صفة وهو يتكون من مشبه ومشبه به وأداة تشبيه وهي (الكاف أو كأن أو مثل أو ما في معناها)، ووجه الشبه (وهو الصفة المشتركة بين الشيئين أو الصورتين)، ويجب أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه"[2]. "والغرض المقصود من التشبيه والمقبول منه ما كان وافياً بإفادة الغرض، وخلافة مردود وأعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة ما حذف وجهه وأدواته مع ذكر المشبه"[3].

---

(1) مورو، فرانسوا، البلاغة الجديدة المدخل لدراسة الصور البيانية، ص29.

(2) وهبة، مجدي: المهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، 1984م، ص99.

(3) عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ص66.

*** تعريف التشبيه في البلاغة الجديدة:**

"أما في علوم البلاغة الغربية يعتبر التشبيه مقارنة بين شيئين من جنسين مختلفين لما بينهما من وجوه شبه توضح المشبه، والفرق بين التشبيه والاستعارة أن التشبيه تذكر فيه الأداة صراحةً وكذلك الطرفان، وأن وجه الشبه بين المشبه به والمشبه أكثر وضوحاً مما هو عليه في الاستعارة، وقد ينص عليه صراحةً في حال التشبيه أما الاستعارة فإنها تخلو من الأداة، ومن المشبه أو المشبه به، ومصادر قوتها أن تفرض على القارئ أن يبذل جهدًا كبيرًا في أن يكمل بخياله معنى ناقصاً. وهناك نوع من التشبيه معروف من أيام هوميروس هو المسمى بالتشبيه الهوميري، وتتميز بالصفات البطولية الضخمة في المشّبه والمشبه به، وبقدرة الأديب على الإتيان بمشبه به يكون مبدأ لسلسلة من المشبهات به كل منها يوحي بما يليه، ومن الأمثلة على التشبيه البعيد الغريب قول ابن المعتز (296):

كأنا وضوءُ الصبحِ يستعجل الدُجَى نُطيِرُ غُرابا ذا قوادم جُونِ

والجون: جَمْع جَوْن، وهو الأسود والأبيض والنور والظلمة، من أسماء الأضداد[1]".

وهناك نوع آخر من التشبيه وهو" التشبيه القريب المبتذل، وهو الذي ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به دون إمعانٍ في النظر، كتشبيه الشمس بالمرآة المجْلُوّة في الاستدارة والاستنارة[2]".

*** مثالاً على التشبيه من القرآن الكريم:**

"ومن الأمثلة على التشبيه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**طَلعها كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ**﴾ [الصافات:65]، حيث شبه الله تعالى ثمر هذه الشجرة كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والبشاعة فعناصر التشبيه في التركيب السابق متكاملة، غير أن المرسل يلجأ إلى حذف أو تبديل لأحد هذه العناصر لغايات سياقيه يهدف المرسل من خلالها إلى إقناع المتلقي، وتقديم نصوص أكثر حجاجاً بحسب حال المتلقي، فجملة التشبيه الواحدة تؤدي أكثر من معنى في حال انزياحها عن أصل الترتيب التركيبي بين الحذف والذكر والتبديل[3]".

---

(1) وهبه، مجدي: المهندس، كامل، معجم المصطلحات الأدبية، ص100

(2) المرجع السابق نفسه، ص101

(3) شاهين، أحمد فهد صالح، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص63، ص64.

البراغماتية تحدد المعنى اللغوي للتركيب بانزياح التركيب اللغوي عن أصله ليعطي معنى جديداً يختلف كلما زادت درجة الإنزياح عن الأصل وهذا المعنى يتوصل إليه المحلل البراغماتي من خلال جملة من العناصر غير اللغوية التي من شأنها أن توضح قوة التركيب الإنجازية التي يرمي إليها المرسل في خطابه وبذلك تختلف دلالات التراكيب في التشبيه باختلاف عناصر التشبيه بين الحذف والذكر والتبديل فإذا كان التشبيه تامًا دون حذف أو تبديل يوصف بأنه غفل ساذج؛لأنه غير قادر على حمل معنى وقوة انجازية جديدة إلى ذهن المتلقي[1].

*** إجراءات التحليل البراغماتي:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحُجُرات: 2].

أولا: المعنى اللفظي– الدلالي للمنطوق الحرفي:

"نهى الله ﷻ في هذه الآية عن رفع الصوت فوق صوت النبي ويقصد بذلك النهي عن كثرة الكلام؛ لأن من يكثر كلامه يكون متكلما عن سكوت الغير، فيكون في وقت سكوت الغير لصوته ارتفاع وربما يكون المراد رفع الكلام بالتعظيم أي لا تجعلوا لكلامكم ارتفاعاً على كلام النبي ﷺ في الخطاب"[2].

---

(1) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص 64، ص65.

(2) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص97.

وقال القرطبي[1]، (في الآية لم ينه عن الجهر مطلقًا حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالهمس والمخافتة وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفته أعني الجهر المنعوت بمماثله ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلاله مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبها).

في قوله (لا ترفعوا) نهي عن قول ينبئ عن أمر ذكر في الآية، وهو نهيٌ ينبئ عن كونهم جاعلين لأنفسهم عند الله ورسوله وزنًا ومقدارًا ومدخلاً في أمر من أوامرهما ونواهيهما[2].

"وفي قوله (لا ترفعوا أصواتكم) وجوهًا متعددة: أولاً أن يكون المراد حقيقته وذلك لأن رفع الصوت دليل قلة الاحتشام وترك الاحترام. ثانياً: أن يكون المراد المنع من كثرة الكلام، لأن من يكثر الكلام يكون متكلمًا عن سكوت الغير، فيكون في وقت سكوت الغير لصوته ارتفاع وأن كان خائفًا إذا نظرت إلى حال غيره فلا ينبغي أن يكون لأحد عند النبي ﷺ كلام كثير بالنسبة إلى كلام النبي ﷺ مبلغ فالمتكلم عنده إن أراد الإخبار لا يجوز وإن استخبر النبي ﷺ عما وجب عليه البيان فهو لا يسكت عما يسأل وإن لم يسأل، وربما يكون في السؤال حقيقة برد الجواب لا يسهل على المكلف الإتيان به فيبقى في ورطة العقاب. ثالثاً:أن يكون المراد رفع الكلام بالتعظيم أي لا تجعلوا لكلامكم ارتفاعاً على كلام النبي ﷺ في الخطاب[3]".

---

(1) القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ص306.

(2) ينظر: الشافعي، فخر الدين بن محمد ابن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص97.

(3) المصدر السابق نفسه، ص97.

"أما قوله تعالى: **(ولا تجْهَرُوا لَهُ بِالْقَولِ كَجَهرِ بَعْضِكُمْ لِبَعضٍ)**، فيها فوائد عدة أولاً: أن بالأول حصل المنع من أن يجعل الإنسان كلامه أو صوته أعلى من كلام النبي ﷺ وصوته، ولقائل أن يقول فما منعت من المساواة، فقال تعالى (ولا تجهروا له بالقول) كما تجهرون لأقرانكم ونظرائكم، بل أجعلوا كلمته عليا، والثانية: أن هذا أفاد أنه لا ينبغي أن يتكلم المؤمن عند النبي ﷺ كما يتكلم العبد عند سيده؛ لأن العبد داخل تحت قوله (كجهر بعضكم لبعض)؛ لأنه للعموم فلا ينبغي أن يجهر المؤمن للنبي ﷺ كما يجهر العبد للسيد، وإلا لكان قد جهر له كما يجهر بعضكم لبعض، وأن قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم) لما كان من جنس (لا تجهروا) لم يستأنف النداء، ولما كان هو يخالف التقدم لكون أحدهما فعلاً والآخر قولاً استأنف كما في قول لقمان {يا بني لا تشرك} لقمان /13، وقوله {يا بني أقم الصلاة} لقمان/17 لكون الأول من عمل القلب والثاني من عمل الجوارح، وقوله {يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر} لقمان/17، من غير استئناف النداء؛ لأن الكل من عمل الجوارح، فإذا كان المراد من قوله (لا ترفعوا أصواتكم) أي لا تكثروا الكلام فقوله (لا تجهروا) يكون مجازاً عن الإتيان بالكلام عن النبي ﷺ بقدر ما يؤتى به عند غيره، أي لا تكثروا وقللوا غاية التقليل وكذلك إن قلنا المراد بالرفع الخطاب فالمراد بقوله (ولا تجهروا) أي لا تخاطبوه كما تخاطبون[1]".

"وذكر الزمخشري في الكشاف المراد بقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أنه إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالياً لكلامكم وجهره باهراً لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشيه الأبلق، غير جاف لا أن تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقته بصخبكم[2]".

---

(1) الشافعي، فخر الدين بن محمد ابن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص98.

(2) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص554.

"وبقوله: ولا تجهروا له بالقول: إنكم إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم من رفع الصوت، بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم وقيل معنى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له: يا محمد، يا أحمد وخاطبوه بالنبوة[1]".

ثانيًا: الوظيفة البراغماتية وفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس:

وفقاً لمبدأ غرايس فإن التفسير الحرفي للآية ينطوي على تناقض؛ في التفسير الحرفي نهيٌ عن رفع الصوت لكن في الحقيقة هناك تشبيه حيث شبه جهر الصوت للنبي بصوتٍ عالٍ بشيء مرتفع وأقرب ما يكون بصوت المئذنة على اعتبار أن الآذان يرفع بصوتٍ عالٍ ومسموع للجميع، فالمشبه هو جهر الصوت والمشبه به صوت المئذنة وحذف وجه الشبه وهو الارتفاع وهذا تشبيه مرسل مجمل، وتفهم هذه الأركان من السياق حيث (ذكر عن المهدوي عن علي- رضي الله عنه- نزل قوله: {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي}، فينا لما ارتفعت أصواتنا أنا وجعفر وزيد بن حارثه، تنازع ابنة حمزة لما جاء بها زيد من مكة، فقضى بها رسول الله ﷺ لجعفر؛ لأن خالتها عنده)[2].

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص554.

(2) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ص304.

ثالثًا: السياق:

ومهما اختلفت الروايات فإن رواية ثابت بن قيس، ووفد بني تميم من أكثر الروايات ورودا في التفاسير، وهي قصة بني تميم التي ذكرت سابقاً فيما حصل من خلاف بين أبي بكر وعمر في تولي أمر بني تميم[1]. "أما ثابت بن قيس عندما جلس في بيته، وقال: أنا من أهل النار واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ص سعد بن معاذ فقال: أبا عمر وما شأن ثابت أيشتكي؟ فقال سعد: إنه لجاري وما علمت له شكوى، قال فأتاه سعد فذكر له قول الرسول ص فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ (فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله: بل هو من أهل الجنة[2]".

"والمعنى في هذه الآيات لا ترفعوا أصواتكم في مجلسه وبحضرته إذا كلم بعضكم بعضاً كما وقع في أسباب النزول، ولقد تحصل من هذا النهي معنى الأمر بتخفيض الأصوات عند رسول الله ﷺ إذ ليس المراد أن يكونوا سكوتاً عنده[3]"، وحيث" افتتحت الآية بالنداء حتى لا يتوهم متوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا[4]".

---

(1) ينظر: القرطبي، لأبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ص303.

(2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، ص209، ص210

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص84.

(4) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص97.

ثالثا: الكناية:

التعريف بالكناية:

"لفظٌ يُراد به ما يَسْتلزمه ذلك اللفظ ويستنتج منه، مع جواز إرادة المعنى الظاهر نفسه فمن هذا يتضح أن الكناية تخالف المجاز في جميع أقسامه، من مجاز مرسل، واستعارة ومجاز مركب. لأن المجاز يفرض عدم إرادة المعنى الظاهر مع إقامة قرينة تدل على عدم إرادته[1]".

"ومن الأمثلة على الكناية في شعر عمر بن أبي ربيعة:

وقالت، وعضـــت بالبنان: فضـــحتني وأنــت امرؤ ميســـورُ أمركَ أعســـرُ

فالعضُّ بالبنان كناية عن الخوف. وقد تكون عَضّت بالبنان فعلاً، ولكن للقول معنى ثانياً ملازماً للأول وهو أن عض البنان يكون عادة عند الهلع أو الأسف، وبذلك تكون الكناية لفظاً له معنى ظاهر، وله معنى آخر ملازم للأول ومستفاد منه هو المقصود[2]".

* الكناية في البلاغة الجديدة:

"أما الكناية في الآداب الغربية صورة بلاغية تتلخص في استعمال اسم شيء بدلاً من اسم شيء آخر متصل به اتصالاً ما، وقد يكون هذا الاتصال:

1. العلاقة السببية: فكان الشعراء الرومان يعبرون عن الجمال بفينوس إلهة الجمال، وعن الخمر بباكوس إله الخمر.
2. أو الحالية والمحلية، ومثالها: هذه الكأس مسمومة، كناية عن الخمر.

---

(1) عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، ص223.

(2) عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، ص223.

3. أو الرمز ومثاله: الصولجان كناية عن الملك.

4. الصانع كناية عن المصنوع، كمن يقول : قرأت شكسبير كناية عن أعماله.

5. مكان الصُّنع ومثاله: تقلدت اليماني كناية عن السيف المصنوع في اليمن.

6. المعنى المجرد كناية عن المحسوس كمن يطلق الرق ويريد به الأرِقَّاء.

7. الشيء المادي كناية عن المعنوي كمن يقول:

هذا الرجل كبير القلب كناية عن شدة الرحمة.

8. المالك كناية عن المملوك، كمن يقول شبت النار في فلان يريد أملاكه.

9. اسم الملك كناية عن العُمْلة التي تحمل اسمه كما تقول عندي عشرون نابليونياً وأنت تعني بذلك العملة التي تحمل اسم نابليون وصورته[1]".

فلكي يتمكن المرسل إليه من إدراك المعنى الثاني (معنى المعنى) يجب عليه أن يعتمد على المعنى الأول المتولد من اتحاد تلك المفردات لينطلق من خلالها للاستدلال على المعنى الثاني معنى المعني المرتبط بأعراف وتقاليد وعادات وضوابط اجتماعيه ودينيه وثقافيه خارجه عن النص اللغوي[2].

"وتكثر العبارات في القران الكريم على الكناية ومنها، قوله تعالى: ﴿**وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ**﴾ [الإسراء: 24]، وهذه كناية عن التواضع[3]".

---

(1) وهبه، مجدي، المهندس، كامل، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، ص311.

(2) ينظر: شاهين، احمد فهد، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص61، ص62.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 62.

*** إجراءات التحليل البراغماتي:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحُجُرات: 3].

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي للمنطوق الحرفي:

أي أن الذين اصطفوا وأخلصوا قلوبهم للتقوى بأداء طاعته واجتناب معاصيه، لهم ثواب جزيل، وهو الجنة[1] "وافتتاح الكلام بحرف التأكيد للاهتمام بمضمونه من الثناء عليهم وجزاء عملهم، وتفيد الجملة تعليل النهيين بذكر الجزاء عن ضد المنهي عنهما (رفع الصوت، وغض الصوت) وأكد هذا الاهتمام باسم الإشارة في قوله {أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى} مع ما في اسم الإشارة من التنبيه على أن المشار إليهم جديرون بالخبر المذكور بعده، لأجل ما ذكر من الوصف قبله[2]"، "واللام في قوله (التقوى) لام العلة، والتقدير: امتحن قلوبهم لأجل التقوى، أي لتكون فيها التقوى أي ليكونوا أتقياء، يقال: امتحن فلان للشيء الفلاني، كما يقال: جرب للشيء ودرب للنهوض بالأمر فهو مضطلع به ليس بوان عنه، فيجوز أن يجعل الامتحان كناية على تمكن التقوى من قلوبهم وثباتهم عليها بحيث لا يوجدون في حال ما غير متيقن، وهي كناية تلويحية يكون الانتقال بعده لوازم ويجوز أن يجعل فعل (امتحن) مجازاً مرسلا عن العلم، أي علم الله أنهم متقون وعليه فتكون اللام من قوله (للتقوى) متعلقة بمحذوف وهو حال من قلوب أي كائنة للتقوى فاللام للاختصاص[3]".

---

(1) ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ص111.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص185، ص186.

(3) المصدر السابق نفسه، ص230.

ثانيًا: الوظيفة البراغماتية وفقا لمبدأ غرايس في التعاون:

فالامتحان كناية عن التأكد من بلوغ الشيء، والتقوى تجارة (صناعة ومهارة)، وذلك كناية عن أن الدين تجارة يرتفع أجرها كلما تمكن هذا الدين من قلب المؤمن، وهي كناية تلويحية، وهذا يتناقض مع مبدأ غرايس ويفهم المقصد الحقيقي من السياق.

*** إجراءات التحليل البراغماتي:**

قال تعالى: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحُجُرات: 14].

أولاً: المعنى اللفظي- الدلالي للمنطوق الحرفي:

(كان من بين الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ في سنة تسع المسماة سنة الوفود، وفد بني أسد بن خُزيمة وكانوا ينزلون بقرب المدينة، وكان قدومهم المدينة عقب قدوم وفد بني تميم الذي ذُكر في أول السورة، ووفد بنُو أسد في عدد كثير وفيهم ضِرار بن الأزور، وطُليحة بن عبد الله (الذي ادعى النبوءة بعد وفاة النبيء ﷺأيام الردة)، وكانت هذه السنة سنة جدب ببلادهم فأسلموا وكانوا يقولون للنبيء ﷺ أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالأثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك محارب خَصَفَة وهوازن وغَطفان. يفدون على رسول الله ﷺويروحون بهذه المقالة ويمنُّون عليه ويريدون أن يَصرف إليهم الصدقات، فأنزل الله فيهم هذه الآيات إلى آخر السورة لوقوع القصتين قصة وفد بني تميم وقصة وفد بني أسد في أيام متقاربة)[1].

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص220.

"والأعراب: سكان البادية من العرب. وأحسب أنه لا يطلق على أهل البادية من غير العرب، وهو اسم جمع لا مفرد له فيكون الواحد منه بياء النسبة أعرابي، وتعريف الأعراب تعريف العهد لإعراب معينين وهم بنو أسد فليس هذا الحكم الذي في الآية حاقاً على جميع سكان البوادي ولا قال هذا القول غير بني أسد وهم قالوا آمنا حين كانوا في شك لم يتمكن الإيمان منهم فأنبأهم الله بما في قلوبهم، وأعلمهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب لا بمجرد اللسان لقصد أن يخلصوا إيمانهم ويتمكنوا منه كما بينه عقب هذه الآية {إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله}[1]".

أفاد النظم في الآية الكريمة تكذيب دعواهم أولاً، ولكنه لم يصرح باللفظ وإنما قال (لم تؤمنوا)، وبعد ذلك قال {أولئك هم الصادقون }، تعريضا بقوله هم الكاذبون، ثم قال لهم (لا تقولوا آمنا) ولم يقل لهم لم تؤمنوا، وذلك لاستهجان أن يخاطبوه بلفظ مؤداه النهي عن القول بالإيمان، ولم يقل لهم أسلمتم وإنما قال لهم (قولوا أسلمنا)، ولو قال لهم أسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به[2].

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ، ص220.

(2) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، ص570.

"وقوله {ولما يدخل الإيمان في قلوبكم}، فيه فائدة متجددة يشبه التكرير، وهي بيان توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم: ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم[1]".

ثانياً: الوظيفة البراغماتية وفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس:

ووفقاً لمبدأ غرايس فإن المعنى الحرفي للآية ينطوي على تناقض يتمثل في أن الآية تحتوي على كناية تعريضية على عدم تمكن واستقرار الإيمان في أعماق القلب، حيث أراد هنا أن الإيمان شخص قوي ذو خصائص فريدة يريد أن يدخل حصناً لا يدخله أحدٌ غيره وهو القلب، فيعد الإيمان من أعلى مراتب المعتقدات وله خصائص فريدة فهو يتجاوز اللسان ليدخل القلب بخلاف الكذب الذي لا يتجاوز اللسان، فعندما يدخل الإيمان وهو يحتاج إلى وقت حتى يدخل قولوا آمنا ولكن الآن قولوا أسلمنا.

(1) المصدر السابق نفسه، ص570.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

بعد تحليل سورة الحجرات تحليلا "لغويًا براغماتيًا" فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

الفصل الأول: تبين للباحثة أن تركيب النهي في ضوء نظرية الأحداث الكلامية أدى معاني متضمنة هي: التحذير والتهديد والتوبيخ، وأدت صيغة الأمر معاني متضمنة كالتحذير والأمر الطلب. وأدى النداء معاني متضمنة كالتنبيه والتوكيد والإصغاء، كما أدى الاستفهام الإنكار والتوبيخ.

الفصل الثاني: بعد دراسة الاشاريات الشخصية والمكانية والزمانية وبيان مراجعها في السياق المقامي للسورة توصلت الدراسة إلى أن:

- الإشاريات الشخصية أكثر الإشاريات ورودًا في السورة وجاءت بضمائرٍ متصلة في حالات الرفع والنصب والجر، لأن السورة تحتوي على توجيهات تنظم سلوكيات الفرد الحياتية، وتبين الأسس الأخلاقية للمجتمع الإسلامي.
- أما الاشاريات المكانية: تمثلت بظروف المكان "بين، ووراء، عند" التي خرجت عن المعنى الأصلي لتشير إلى مراجع تناسب السياق المقامي للخطاب.
- أما القسم الثالث في الاشاريات هو الزمانية، فدلت على زمان يحدده السياق في "حتى، إلى، لما"، حيث اختلفت المعاني التي تؤديها هذه الاشاريات أيضًا بحسب السياق المقامي، حيث ساعد مبدأ التعاون عند غرايس في الكشف عن المعنى الحقيقي للمراجع الإشارية الشخصية والمكانية والزمانية.

الفصل الثالث: احتوى على الأنماط المجازية المتمثلة في الاستعارة والتشبيه والكناية، حيث ساعد التناقض في المنطوق الحرفي وفقًا لمبدأ التعاون عند غرايس في الكشف عن وظائفها المتمثلة في المقارنة، فشكلت هذه الأنماط قوة حجاجية للإقناع بسلسلة من التوجيهات.

وبذلك تكمن "بلاغة الخطاب في سورة الحجرات"، في وظائفها التي كشفت عن المقصد الحقيقي للخطاب في السياق المقامي، والقوة التأثيرية الناتجة عن حسن ترتيبها، التي شكلت قوة حجاجية إقناعية للكلام المعجز المنزل وهذا من سمات الخطاب القرآني.

وتوصي الباحثة في ضوء إعداد هذه الرسالة بدراسة جوانب براغماتية أخرى في سورة الحجرات، كالمستوى الصوتي والصرفي، فهذه الدراسة اشتملت على دراسة جميع التراكيب الإنشائية الطلبية باستثناء الشرط والتوكيد، كما استثنت ظاهرتي الحذف والتكرار، وترى الباحثة أن دراسة هذه التراكيب لن تأتي بوظائف جديدة إنما هي متضمنة في تراكيب النهي والأمر والنداء والاستفهام.

فالخطاب القرآني بسوره المختلفة تحتمل المقاربات المعاصرة وبخاصة البراغماتية وتطبيق نظرياتها المختلفة للكشف عن المقصد الحقيقي للخطاب في السياق المقامي الذي قيلت فيه، المتمثل في الوظائف .

وقد يختلف الباحثون في بيان الوظائف التي تؤديها هذه الأساليب، فالهدف الأساسي هنا ليس تحديد الوظيفة بالمعنى اللفظي إنما التعرف على إجراءات التحليل البراغماتي، وتوسيع فكر الباحث لتجاوز المعنى الحرفي للوصول إلى ما وراء الألفاظ، في أصعب النماذج اختيارًا وهو النص القرآني، ولكنه لا شك من أفضل التطبيقات اللغوية لا يعتريه النقص ولا الشك، كما إنه يشتمل على خطاب بلاغي بامتياز، ولكن قد نرى شيء من القصور في التفاسير وهذه شيء نعتاد عليه في سمات العقل البشري، في بيان جميع الوظائف التي أدتها هذه التراكيب، فمعظم الوظائف في هذه الدراسة إنما هو اجتهاد شخصي، كما قد نرى اختلافًا في تصنيف الأنماط المجازية من تشبيه واستعارة وكناية بين المفسرين، بينما اعتمدت الباحثة في تصنيفها على أركانها في البلاغة العربية.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. استيتية، سمير شريف، **منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص**، ط1، دار وائل للنشر، 2003م.

2. أوستين، **نظرية أفعال الكلام العامة**، ترجمة: عبد القادر قينيني، د.ط، أفريقيا الشرق، 1991م.

3. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، د.ط، مؤسسة دار الشعب، 1991م.

4. الأوسي، قيس إسماعيل، **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين**، د.ط، بيت الحكمة، بغداد، 1988م.

5. البُروسوي، إسماعيل حقي (1137هـ)، **تفسير روح البيان**، د.ط، ج9، دار الفكر، د.ت.

6. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (516هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، مروان سوار، د.ط، جزء4، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

7. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ /1480م)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د.ط، جزء 18، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1984م.

8. بلانشيه، فيليب، **التداولية من أوستن إلى غوفمان**، ترجمة: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2007م.

9. بوقرة، نعمان، **لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والأجراء**، ط1، دار الكتب العلمية 2012م.

10. البياتي، سناء حميد، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم**، ط1، دار وائل للنشر، 2003م.

11. البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي (ت691هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، جزء5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

12. الجارم، علي أمين، مصطفى، **البلاغة الواضحة**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، 2008م.

13. الحسن، شاهر، **علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية**، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2001م.

14. حمداوي، جميل، **التداوليات وتحليل الخطاب**، ط1، مكتبة الألوكة، 2015م.

15. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، د.ط، ج3، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

16. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، مكتبة العبيكان، 2001م.

17. سورل، جون، **الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة**، ترجمة: أميرة غنيم، ط1، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2015م.

18. سيمينو، إيلينا، **الاستعارة في الخطاب**، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، د.ط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م.

19. الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي (544-604هـ)، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، د.ط، مجلد 14، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

20. شاهين، أحمد فهد صالح، **النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة** ط1، عالم الكتب الحديث، 2015م.

21. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، مجلد 7، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د.ت.

22. شجيع، رشيد، **الحجاج وتحليل الخطاب دراسات مهداة إلى الدكتور أبو بكر العزاوي**، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2017م.

23. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، د.ط، اعتنى به وراجع أصوله، (يوسف الغوش)، جزء5، دارالمعرفة، بيروت، د.ت.

24. شيخون، محمود السيد، **الاستعارة نشأتها وتطورها**، ط2، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م.

25. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، ط1، جزء 16، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981م.

26. الصحراوي، مسعود، **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام** ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005م.

27. الصراف، علي محمود حجي، **في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ط1 مكتبة الآداب، د.ت.

28. صوله، عبد الله، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبيه**، ط1،دار الفارابي، بيروت، 2001.

29. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (310هـ)، **جامع البيان في تفسير القرآن**، ط3، مجلد 11، دار المعرفة، بيروت.

30. الطنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، د.ط، مجلد 15، دار المعارف، مصر، د.ت.

31. ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، ط1، جزء26، مؤسسة التاريخ، بيروت، 2000م.

32. عبد النور، جبور، **معجم الأدبي**، د.ط دار العلم للملايين، د.ت.

33. العشراوي، عبد الجليل، **آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب**، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2016م.

34. عكاشة، محمود، **النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"**، ط1، مكتبة الآداب، 2013م.

35. العلوي، حافظ إسماعيل العلوي، **التداوليات علم استعمال اللغة**، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014م.

36. ابن فارس، أحمد ابن فارس بن زكريا أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، جزء 2، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979م.

37. القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي (1283–1332هـ)، **محاسن التأويل**، ط2، ج15، دار الفكر، بيروت، 1978م.

38. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.

39. القرني، عائض، **التفسير الميسر**، ط2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009م.

40. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، د.ط الجزء 4، دار المعرفة، لبنان، 1982م.

41. ليكوف، جورج، **النظرية المعاصرة للاستعارة**، ترجمة: طارق النعمان، د.ط، مكتبة الإسكندرية، 2014م.

42. المتوكل، أحمد، **الوظائف التداولية**، ط1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1985.

43. مورو، فرانسوا، **البلاغة الجديدة المدخل لدراسة الصور البيانية**، ترجمة: محمد الولي وعائشة جرير، د.ط، أفريقيا الشرق، المغرب، 2003م.

44. موشلر، جاك موشلر: ريبول آن، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عز الدين المجدوب، د.ط، المركز الوطني للترجمة، تونس، د.ت.

45. نحلة، محمود أحمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2002م.

46. هارون، عبد السلام، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، ط1، مكتبة الخانجي، 2001م.

47. هوكس، تيرنس، **الاستعارة**، ترجمة: عمرو زكريا عبد الله، مراجعة: محمد بريري ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2005م.

48. وهبة، مجدي المهندس، كامل، **معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب**، ط2، مكتبة لبنان، 1984.

الرسائل الجامعية:

1. شكرت الله، نسيبة عبد العزيز، **آداب المجتمع الإسلامي في سورة الحجرات**، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 1997م.

2. البراوري، حسين علي محمد، **أخلاقيات المجتمع في ضوء سورة الحجرات، دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن، 2013م.

3. إستجب، **الإشاريات في سورة يوسف**، رسالة ماجستير، جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية، جو كجاكرتا، 2015م.

4. شوادر، سامية، **البعد التداولي للإشاريات في سورة التوبة**، جامعة محمد خيضر، بسكره، الجزائر، 2016م.

الأبحاث والمقالات:

1. محند الركيك، أشكال التواصل في المقاربة التداولية، الكلية متعددة التخصصات، تازه، المغرب، 2007م.

2. صباح عباس العنوز، خلود رجاء هادي فياض، دالة الاستعارة ودورها في تكوين الدلالة الإيحائية التفسيرية، **مجلة كلية الفقه**، العدد 11، 2010م.

3. حمادي مصطفى، تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، **مجلة الأثر**، العدد 20، جامعة الجيلاني اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2010م.

4. التجاني، سي كبير أحمد، التداولية بين المصطلح وفلسفة المفهوم، مقاربة تداولية للمثل الشعبي، **مجلة مقاليد**، العدد1، الجزائر، 2011م.

5. ابن يحي طاهر ناعوس، البلاغة وتحليل الخطاب "دراسة في تغير النسق المعرفي"، **موقع الألوكة**، المحور الرابع، 2011م.

6. باديس لهويمل، "التداولية والبلاغة العربية"، **مجلة المخبر**، العدد السابع، جامعة محمد خيضر، 2011م.

7. بودريس درهمان، مدخل إلى النظرية التداولية، **مجلة علوم التربية**، د.عدد، جامعة الموصل، 2014م.

8. جميلة روقاب، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية – أوستن وسيرل نموذجًا، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد15، جانفي، 2016م.

9. حمدي منصور جودي، تشكل أنواع الاستراتيجيات دراسة في الأهداف والوسائل، **مجلة كلية الآداب واللغات**، عدد21، جامع محمد خيضر، بسكره، 2017م.

10. سامية أدريس، "أنماط أشتغال الا ستعارة في البلاغة الجديدة"، **مجلة الخطاب**، عدد 24، 2017م.

11. خديجه بوخشه: محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى السنة الثالثة، **elearning.univ-jijel.dz>contentdfp**، 2017م.

12. استيتيه، سمير شريف، الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية، جامعة اليرموك، pdf<library<mohamedrabeea.net .دت.